جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

دور العقيدة في بناء الشخصيَّة المسلمة في ضوء سورة المؤمنون

إعداد
قيس إبراهيم أحمد دلاشه

إشراف
د. عامر عبد الفتاح جود الله

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس –فلسطين.

2025

دور العقيدة في بناء الشخصيَّة المسلمة في ضوء سورة المؤمنون

إعداد

قيس إبراهيم أحمد دلاشه

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2025/12/21م، وأجيزت:

د. عامر جود الله	التوقيع
المشرف الرئيسي	
د. أيمن قريب	التوقيع
الممتحن الخارجي	
أ. د. عودة عبد الله	التوقيع
الممتحن الداخلي	

الإهداء

إلى والدي العزيزين الغاليين: الحاج إبراهيم أحمد دلاشه والحاجة صبحية نايف دلاشه، من ربياني ونوَّرا دربي، ووجهاني إلى سبُل الخير، وكانا خير أب وأم حفظهما الله وأطال عمرهم.

إلى عائلتي الغالية، التي كانت السند الحقيقي لي في هذه الدنيا

إلى كل مسلم مهتم بعقيدة الإسلام.

أهدي هذا البحث.

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً طيباً، الحمد لله على نعمة الإيمان حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، الحمد لله لا أحصي ثناء عليه.

أتقدم بجزيل الشكر:

إلى المشرف الفاضل، الأخ العزيز، الدكتور عامر جود الله، على جهده القيِّم في إخراج هذا البحث إلى النور، وشكراً من أعماق القلب على الملاحظات القيمة أثناء كتابة الرسالة.

وأخصُّ بالشكر زوجتي الفاضلة حفظها الله، على ما قدَّمته من دعم معنوي، وتهيئة للأجواء والظروف التي ساعدتني إلى إنجاز وإتمام كتابة رسالتي العلمية.

شكراً لكل من ساندني من قريب أو بعيد، ولو بدعوة في ظهر الغيب.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة: أ.د. عودة عبد الله الممتحن الداخلي، و د. أيمن قريب الممتحن الخارجي، على ملاحظاتهم العلمية القيّمة في مناقشة رسالتي والتي أثرت الرسالة، ورفعت من مكانتها العلمية، وأتقدم كذلك بالشكر والتقدير لأساتذتي في كلية الشريعة في جامعه النجاح، وكليتي الأولى كليه العلوم الشرعية كفر برا حفظهم الله تعالى ورعاهم.

وفي الختام لا يسعني إلا أنْ أدعو الله عز وجل أنْ يرزقني السداد والرشاد، والعفاف والغنى، وأنْ يجعلني من الهداة المهتدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة المؤمنون

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالبة: **قيس إبراهيم أحمد دلاشه**

التوقيع: قـــيـس د لاشـه

التاريخ: 2025/12/21

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج
الشكر والتقدير ..... د
الإقرار ..... هـ
فهرس المحتويات ..... و
الملخص ..... ح
مقدمة 1
الفصل الأول: مدخل إلى مفاهيم البحث 5
المبحث الأول: تعريف عام بسورة المؤمنون وأهم المواضيع العقديَّة فيها 5
المطلب الأول: تعريف عام بسورة المؤمنون وجوِّها العام وأهدافها العامَّة 5
المطلب الثاني: أهم المواضيع العقديَّة في سورة المؤمنون 9
المبحث الثاني: التعريف بمصطلحات البحث 11
المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً 11
المطلب الثاني: بناء الشخصية لغة واصطلاحاً 12
الفصل الثاني: دور العقيدة في بناء الجانب العقلي والعاطفي في الشخصية المسلمة 14
المبحث الأول: دور العقيدة في البناء العقلي للشخصية المسلمة 14
المطلب الأول: تعريف البناء العقلي 14
المطلب الثاني: دور العقيدة في البناء العقلي من خلال التفكر في مظاهر قدرة الله تعالى في الكون ... 15
المطلب الثالث: دور العقيدة في بناء الجانب العقلي من خلال التفكر في مصير الأقوام السابقة..... 25
المطلب الرابع: دور العقيدة في تحصين الجانب العقلي من الشبهات 30
المبحث الثاني: دور العقيدة في البناء العاطفي في الشخصية المسلمة 44
المطلب الأول: تعريف البناء العاطفي 44
المطلب الثاني: دور العقيدة في بناء الشخصية المطمئنة 45
المطلب الثالث: دور العقيدة في بناء الشخصية المتزنة 49
المطلب الرابع: آثار العقيدة الإسلامية في شخصية المسلم من المشاعر السلبية 53
الفصل الثالث: دور العقيدة في بناء الجانب السلوكي في الشخصية المسلمة 55
المبحث الأول: دور العقيدة في بناء السلوك من خلال العبادات 55
المطلب الأول: أثر العقيدة في بناء الشخصية من خلال العبادات 55
المبحث الثاني: أثر العقيدة في بناء الجانب السلوكي الأخلاقي في الشخصية المسلمة 59
المطلب الأول: صفات الخشية والإشفاق الوجل وأثرها في سلوك المؤمن 60

المطلب الثاني: صفة الإخلاص وأثرها في سلوك المؤمن وشخصيته 63
المطلب الثالث: صفة المسارعة في الخيرات وأثرها في سلوك المؤمن وشخصيته 64
المطلب الرابع: صفة الصبر على البلاء وأثرها على سلوك المؤمن وبناء شخصيته 64
المبحث الثالث: دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة من خلال التحذير من صفات الكافرين 66
المطلب الأول: صفة التكبر عند مواجهه دعوة الحق ودور العقيدة في تحرير سلوك الشخصية المسلمة منه 66
المطلب الثاني: صفة التَّرف ودور العقيدة في تحري سلوك الشخصية المسلمة منه 67
الخاتمة 69
قائمة المصادر والمراجع 70
Abstract ..... B

دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة المؤمنون

إعداد

قيس إبراهيم أحمد دلاشه

إشراف

د. عامر عبد الفتاح جود الله

الملخص

تتناول هذه الدراسة دور العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية المسلمة بمختلف أبعادها مسترشدة بتوجيهات سورة (المؤمنون).

بدأت الدراسة بتمهيد يُعرِّف بسورة (المؤمنون)، وبيان أهدافها العامة، ومحاورها العقدية المتنوعة، بدءا ببيان دلائل قدرة الله في خلقه وتدبيره، وانتهاء بعرض نماذج من قصص الأنبياء السابقين، وما واجهوه من تكذيب وعناد من أقوامهم.

ثم بيَّنت الدراسة دور العقيدة الإسلامية في بناء الجانب العقلي الإيماني في الشخصية من خلال التفكر في مظاهر قدرة الله تعالى سواء في خلق الإنسان، أو مظاهر الكون كإنزال الماء، وخلْق الأنعام، أو مظاهر قدرته تعالى في إهلاك الظالمين، فالتفكر في هذه المظاهر يبني الجانب الإيماني العقلي في الشخصية الذي يقوم على التفكر والتدبر والإيمان بالله تعالى وتوحيده من خلال الأدلة والبراهين العلمية.

كما وعالجت الدراسة دور العقيدة في حماية العقل من الشبهات المعاصرة، وعلى رأسها الإلحاد، وقد فنَّدت الرسالة شبهات الملاحدة بالاستناد إلى الآيات القرآنية في سورة المؤمنون وأقوال العلماء والمفكرين الذين أكَّدوا على وجود نظام دقيق في الكون لا يمكن أنْ يكون وليد الصدفة.

كما وبينت الدراسة دور العقيدة في بناء الجانب العاطفي في الشخصية والمتمثل في بناء القلب المطمئن المتوازن، كما بينت دور العقيدة في بناء الجانب السلوكي في الشخصية من خلال بيان آثار العقيدة في العبادة، وآثار العقيدة على سلوك المسلم من خلال بيان صفات المؤمنين، والتحذير من صفات الكافرين.

وقد اتبَّعتُ في هذه الدراسة المنهجين: الاستقرائي والتحليلي، حيث قمتُ بتتبع آيات العقيدة في سورة (المؤمنون)، ثم قمتُ بشرحها وتوضيحها، وبيان دورها في بناء الشخصية المسلمة.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

- للعقيدة دور في بناء الجانب الإيماني العقلي في الشخصية المسلمة وذلك من خلال بناء العقلية العلمية التي تؤمن بالغيب بالأدلة والبراهين.
- للعقيدة دور في بناء الجانب العاطفي في الشخصية المسلمة وذلك من خلال بناء القلب المحب للخير، الكاره للشر وذلك من خلال الترغيب والترهيب بعقيدة الثواب والعقاب.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الإسلامية، الجانب العقلي، الجانب العاطفي، الشخصية المسلمة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آلة وصحبه أجمعين.

أما بعد:

للعقيدة أثر عظيم في حياة الإنسان وتشكيل وجوده؛ وذلك لأنَّ تصرفاته وسلوكه تنبع من عقيدته وفكره، ومتى صحَّت عقيدته واستقامت، صَلُح تفكيره وعمله، واعتدل سلوكه في الحياة. والعقيدة الإسلامية هي العقيدة الحق، التي تهذب حياه الإنسان، وتضبط سلوكه، وتوجهه نحو الاستقامة، ليفوز برضا الله تعالى في الدنيا والآخرة. فجميع العبادات وأعمال الخير نابعه كلها من العقيدة السليمة، فهي المقوم الأساس والرئيس للصلاح والإصلاح.

ومن هنا اهتم العلماء قديماً وحديثاً بموضوع العقيدة اهتماماً شديداً، مقتدين في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أخرج جيل الصحابة من ظلمات الجاهلية إلى نور التوحيد، وذلك من خلال ترسيخ العقيدة في نفوسهم من خلال توجيه قرآني عظيم، وبعد أن تعمَّقت العقيدة في نفوسهم وتشربتها قلوبهم، سادوا العالم وحكموه بنور الإسلام، حيث كان منهج حياة في كل المجالات من عبادة ومعاملات وأخلاق.

وعليه رأيت أنْ أنبِّه على دور العقيدة بشكل عام في بناء الشخصية المسلمة، وبشكل خاص في ضوء سورة (المؤمنون) التي سماها سيد قطب في الظلال بسورة الإيمان[1].

والله الموفق المعين الهادي لسبل الصلاح.

[1] ينظر: سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق، 1412هـ، (2452/4).

محددات الدراسة:

ستقتصر الدراسة على الآيات رقم :(12-16)، (18-22)، (69-73)، (78-89)، (91)، (115)، من سوره (المؤمنون).

أولاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها:

1. تبين منهج القرآن في بناء الشخصية في ضوء سورة المؤمنون.
2. توضح معالم بناء الشخصية المسلمة عقائديا في ضوء سورة المؤمنون.
3. ترد على أهم الشبهات العقديه والفكرية المتعلقة بوجود الله تعالى وبالأنبياء الكرام عليهم السلام.

ثانيا: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة من خلال الأسئلة التالية:

1. ما دور العقيدة الإسلامية في بناء الجانب العقلي في ضوء سورة المؤمنون؟
2. ما دور العقيدة الإسلامية في بناء الجانب العاطفي للشخصية المسلمة في ضوء سورة المؤمنون؟
3. ما دور العقيدة الإسلامية في تحصين الشخصية المسلمة من الشبهات المعاصرة في ضوء سورة المؤمنون؟
4. ما دور العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية المسلمة من خلال العبادات، وصفات المؤمنين؟
5. ما آثار العقيدة الإسلامية على الشخصية المسلمة في ضوء سورة المؤمنون؟

ثالثا: أهداف الدراسة:

1. بيان دور العقيدة في بناء الجانب العقلي في الشخصية المسلمة في ضوء سورة المؤمنون.
2. توضيح دور العقيدة في بناء الجانب العاطفي في الشخصية المسلمة في ضوء سورة المؤمنون.

3. تسليط الضوء على دور العقيدة في تحصين المسلم في ضوء سورة المؤمنون.

4. إبراز آثار العقيدة في الشخصية المسلمة في ضوء سورة المؤمنون.

رابعاً: منهجية الدراسة:

اتبَّعتُ في هذه الدراسة المنهجين الاستقرائي والتحليلي، حيث تتبعتُ الآيات القرآنية المتعلقة بالعقيدة، ثم قمتُ بشرحها وتوضيحها، وبيان دورها وأثرها في بناء الشخصية المسلمة.

خامساً: الدراسات السّابقة:

من خلال بحثي في الدراسات التفسيرية المتعلقة ببناء الشخصية وجدتُ العديد من الدراسات التي لها عَلاقة بموضوع الدراسة، وهي:

1. دور العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية في ضوء سورة النمل[1].

اشتملت هذه الدراسة على ثلاثة فصول عرفت من خلالها الباحثة بالسورة الكريمة، وبحثت دور العقيدة الإسلامية في بناء الجانب العقلي والعاطفي في الشخصية المسلمة في ضوء سوره (المؤمنون).

2. الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والثلاثين من القرآن الكريم (سوره المؤمنون من الآية (1) الى آخر السورة، والنور من الآية (1−20)[2].

بينت الدراسة أهداف ومقاصد السورتين الكريمتين، لكن لم تتناول الباحثة دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة.

[1] الريماوي، خديجة، دور العقيدة الإسلامية في بناء الشخصية في ضوء سوره النمل، رسالة ماجستير منشوره، جامعه النجاح الوطنية 2022م.

[2] دويدار، آلاء روحي، الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والثلاثين من القرآن الكريم (سوره المؤمنون من الآية (1) إلى آخر السورة، والنور من الآية (1−20)، رسالة ماجستير منشوره الجامعة الإسلامية غزه 2015م.

3. المؤمنون في القرآن الكريم من خلال سورة المؤمنون[1].

تحدثت الرسالة عن الإيمان ودلائله، وصفات المؤمنين في هذه السورة، وفوائد الإيمان في الدنيا والآخرة من خلال السورة الكريمة، لكن لم تبين دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة.

4. دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف[2]

تحدثت الرسالة عن دور العقيدة في بناء شخصيتي نبيي الله يعقوب ويوسف عليهما السلام، وهو ما يختلف عن موضوع الرسالة الذي يتعلق بالمؤمنين عموما.

5. المبادئ التربوية المتضمنة في سورة المؤمنون[3].

رسالة ماجستير إعداد هناء بنت محفوظ الأندنوسي، جامعه أم القرى بمكة المكرمة (2002)، تحدثت المؤلفة فيها عن السورة بشكل عام، والمبادئ التربوية في السورة من الجانب العقدي والأخلاقي.

6. طرائق التربية الوجدانية في سورة المؤمنون دراسة موضوعية تحليلية، هشام فاروق رسلان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، دمنهور، العدد 4، الإصدار 1، جامعة الأزهر.

يتناول هذا البحث جانبا من جوانب بناء الشخصية وهو الجانب الوجداني والعاطفي في سورة المؤمنون، بينما لا تقتصر هذه الرسالة على جانب واحد بل تتناول جوانب الشخصية الأخرى العقلية والسلوكية.

[1] سعيد فواز، المؤمنون في القرآن الكريم من خلال سوره المؤمنون، رسالة ماجستير منشوره، جامعه المدينة العالمية، ماليزيا،2012م.

[2] حتحت عطاف، دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سوره يوسف، رسالة ماجستير منشوره، الجامعة الإسلامية غزه، 2009م.

[3] الأندونيسي، هناء بنت محفوظ، المبادئ التربوية المتضمنة في سوره المؤمنون، جامعه أم القرى، السعوديه،2012م.

الفصل الأول

مدخل إلى مفاهيم البحث

المبحث الأول: تعريف عام بسورة المؤمنون وأهم المواضيع العقديَّة فيها

المطلب الأول: تعريف عام بسورة المؤمنون وجوّها العام وأهدافها العامَّة

سوره المؤمنون من السور المكية، يبلغ عدد آياتها مئة وثماني عشر آية، وترتيبها في المصحف الثالثة والعشرون، وترتيبها في المصحف بعد سوره الحج، وبعدها سورة النور، وترتيب نزولها السادسة والسبعون، نزلت قبل سوره تبارك وبعد سوره الطور[1].

وقد جاء في سورة الحج الإذن بالقتال والوعد بالنصر والفلاح في دنياهم وآخرتهم حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩﴾[الحج:39]، فجاءت هذه السورة بعدها، لبيان شروط النصر والفلاح"[2]. أما موضوع السورة الرئيسي فهو العقيدة، وهذا ما سأبينه في النقاط التالية:

أولاً: تسميتها:

للسورة اسم توقيفي[3] وأسماء اجتهادية، نعرض الاسم التوقيفي أوَّلاً:

الأول: المؤمنون[4]: على حكاية لفظ المؤمنون الواقع أولها في قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ [المؤمنون:1].

---

[1] ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1393هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ، (6/18).

[2] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، النظم الفني في القرآن الكريم، الناشر كليه الآداب بالجماميز، الطبعة النموذجية.

[3] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م. (187/1)

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (5/18).

أمَّا الأسماء الاجتهادية فهي:

1. (قد أفلح)، وذكرها السخاوي وهو يعرض ألقاب سور القرآن[1].
2. الفلاح: كما ذكر ابن عاشور[2]، ولم ينسبها إلى قائل، وسُمِّيت بذلك؛ لاشتمالها على صفات المؤمنين.

وسورة المؤمنون مكية باتفاق المفسرين[3]، ولا يعتدُّ بمن توقَّف عند الآية الرابعة التي ذكرت الزكاة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾[المؤمنون: 4]؛ وذلك لأنَّ الزكاة فُرِضت في المدينة، والزكاة المقصودة في الآية هي الصدقة، وإطلاق الزكاة على الصدقة معروف في القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾[فصلت: 6-7].

ويعارض ما سبق ما ذكره ابن عطية أنَّ الطبري[4] يرى أنَّها الزكاة التي فرضها الله[5].

وقد جمع ابن كثير بين القوليين فبين أن جهور المفسرين على أن المقصود بالزكاة في هذه الآية زكاه الأموال، مع أن الآية مكية، والزكاة المفروضة إنما شرعت بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة، غير أن الظاهر أن الزكاة التي فرضت في المدينة هي الزكاة المحددة الأنصبة والمقادير أما أصل الزكاة فكان ثابتا في مكة[6].

---

[1] ينظر: السخاوي، علي بن محمد، (ت: 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، ط1، تح: د. مروان العطيَّة وآخرون، دمشق: دار المأمون للتراث، 1418هـ-1997م، ص91.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (5/18).

[3] ينظر: المرجع السابق، (5/18).

ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، ط1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ-1957م، (193/1). ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط1، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ، (254/3).

[4] الطبري محمد بن جرير (المتوفي 310)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ-2000م. (10/19)

[5] ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، تح: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ، (136/4).

[6] ابن كثير: إسماعيل بن عمر، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط2، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م، (462/5).

ثانياً: جو السورة العام وأهدافها العامَّة:

تسود السورة أجواء البيان والتقرير، ويغلب عليها طابع الجدل الهادئ واللمسات الموحية التي تخاطب الفكر والضمير، والروح السارية فيها من أولها إلى آخرها هي روح الإيمان، ففي افتتاحها مشهد الخشوع في الصلاة، وفي أثنائها مدح للإيمان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[المؤمنون:60]، وفي اللمسات الوجدانية نجد قوله تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[المؤمنون: 78]، وكلُّها مظللة بذلك الظل الإيماني اللطيف[1].

أمَّا أهداف السورة العامَّة[2]:

يتضح من اسم السورة "المؤمنون" أنها تعنى عناية كبيرة بقضية الإيمان، ومن أهداف السورة:

1. بيان حقيقة الإيمان كما بينها الرُّسل من لدن نوح إلى خاتمهم محمد عليهم الصلاة والسلام.
2. كشف شُبهات المكذبين بالرسالات السماوية والأنبياء والرد عليها.
3. بيان اختلاف الناس حول الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [المؤمنون: 52، 53].
4. توضيح مآلات الالتزام بهذه الحقيقة أو التَّنكر لها من خلال مشهد قرآني يصور يوم القيامة وما يلقاه الكافرون فيه من عاقبة تكذيبهم: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (2453/4).
[2] ينظر: المرجع السابق، (4/ 2454).

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[المؤمنون: 102-104][1].

ثالثاً: مناسبات السورة: وكما هو معروف أنَّ القرآن الكريم وِحدة متكاملة تتناسق سوره وآياته مع بعضها البعض، فالسورة تتناسب مع ما قبلها ومع ما بعدها، ويتناسب أولها مع آخرها، وسورة المؤمنون تُناسب سورة الحج التي سبقتها وذلك:

تُناسب افتتاحية هذه السورة خاتمة سورة الحج، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾[الحج: 77، 78]، فلما ختمها تعالى بأمر المؤمنين بالركوع والسجود وعبادته تعالى، والجهاد في سبيله واتباع ملَّة إبراهيم عليه السلام، وقال: لعلكم تفلحون، افتتح سورة المؤمنين بحرف التوقع قد الذي يفيد مع الفعل الماضي التحقيق والتوكيد، وهذا إعلام بأنهم نجحوا فيما تعلَّقت به هممهم من خيري الدنيا والآخرة[2].

وهناك تناسب بين أول السورة وآخرها قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (4/ 2454).

[2] ينظر: البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن، (ت: 885هـ)، نظم الدُرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، (13/105-106).

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾[المؤمنون: 117-118]، فقد ابتدأ تعالى هذه السورة بأنْ منَّ على عباده المؤمنين بالفلاح، وأثبته لهم، ونفاه في ختامها عن الكافرين، وافتُتِحَت السورة بأسلوب الترغيب، واخْتُتِمَت بأسلوب الترهيب[1].

أما تناسب السورة مع ما بعدها وهي سورة النور، فهو: لما قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ المؤمنون [5]، ثم قال: ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [المؤمنون:7]، استدعى هذا الكلام بيان حكم العادين، ولم يفصِّل سبحانه ذلك في سورة المؤمنون وفصله في سورة النور، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ ... ﴿٢﴾ ﴾ [النور:2][2].

المطلب الثاني: أهم المواضيع العقديَّة في سورة المؤمنون

لقد ذكرتُ في المطلب السابق أنَّ سورة المؤمنون مكية، وكما هو معروف فإنَّ من أهم خصائص السور المكية، معالجتها لموضوع العقيدة، وتكريسها في النفوس، ومن أهم المواضيع[3]:

1. تقرير الوحدانية لله تعالى، كما في الآيات (12-14)، (18-22)، (91)، والآيات (12-14) و(18-22) "دلائل على صفات الجلال والوحدانية لله تعالى"[4].

[1] ينظر: المرجع السابق، (199/13).
[2] البقاعي، نظم الدرر، (202/13).
[3] ينظر: البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، ط2، دمشق: دار الكلم الطيب، 1418هـ-1998م، (66/1).
[4] الرازي، التفسير الكبير، (264/23).

وفي الآية (91) دليل على وحدانية الله كما قال الرازي في قوله تعالى: "فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء"[1].

2. تقرير نبوة النَّبي محمد عليه الصلاة والسلام، ونبوة باقي الأنبياء، كما في الآيات (69–73).

فقد قرر الله تعالى نبوة رسله الذين ذكروا في هذه السورة، حيث قص علينا قصصهم من الآيات (23–50)، وسيدنا محمد عليه وعليهم أفضل الصلوات من الآيات (50–118)، ونستوفي باقي الشرح في المطلب الثالث (دور العقيدة في بناء الجانب العقلي من خلال التفكر في مصير الأقوام السابقة.

3. إثبات أمر البعث بعد الموت، والحساب، كما في الآيات (16)، (78–89)، (115)

أما بالنسبة لإثبات البعث فالآية واضحة: (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16)، يقول ابن كثير في تفسيرها: "يعني يوم المعاد وقيام الأرواح والأجساد، فيحاسب الخلائق"[2].

ويقول في تفسير الآيتين: (78–89): "ثم أخبر تعالى عن قدرته العظيمة وسلطانه القاهر، في برْئِه الخليقة وذرْئِه لهم في سائر الأقطار ... ثم يوم القيامة يجمع الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم"[3].

وفي تفسير الآية: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115)، يقول ابن كثير:"أي أظننتم أنكم مخلوقون عبثا بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا، (وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) أي لا تعودون في الدار الآخرة؟"[4].

[1] ينظر: الرازي، التفسير الكبير، (291/23).
[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (469/5).
[3] ينظر: المرجع السابق، (488/5).
[4] ينظر: المرجع السابق، (500/5).

4. ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة، كما في الآيات (22–50)، حيث ذكر تعالى قصة نوح، هود، لوط، وشعيب، وعيسى وقصة سيدنا صلى الله عليه وسلم محمد مع قومه، كما سيأتي إيضاحه في المطلب الثالث من الفصل الثاني.

المبحث الثاني: التعريف بمصطلحات البحث

تُعدّ المصطلحات ركيزة أساسيه في فهم أي دراسة؛ لذا يجدر بنا أولًا توضيحها للوصول إلى إدراك أعمق لمضمون الدراسة.

وفيما يلي تعريف بمصطلحات الدراسة:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً

أوّلاً: العقيدة لغة: يقول ابن فارس في باب عَقَدَ: "العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدٍّ وشدّة وثوق"[1]، ويقول الزبيدي: "عقَدَ الحبل والبيع والعهد يعقده عقدا فانعقد (شدَّه)، أصل العقد نقيض الهدم"[2].

من خلال ما تقدَّم يتبين أنَّ معاني العقد في اللغة تدور حول ربط شيء بشيء آخر بشدة وإحكام.

ثانياً: العقيدة اصطلاحاً:

عرَّف الجرجاني العقائد بأنها: ما يراد به الإعتقاد ذاته دون النظر إلى العمل المنبثق عنه"[3]، وقد عرفَّها المنَّاوي بقوله: عقْد القلب على الشيء وتثبيته في النفس[4].

[1] ينظر: ابن فارس، أحمد بن زكرياء، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، سوريا: دار الفكر، 1399هـ–1979م، (86/4).
[2] ينظر: الزبيدي، محمّد بن محمّد، (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (394/8).
[3] ينظر: الجرجاني، علي بن محمد، (ت: 816هـ)، التعريفات، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ–1983م، (153/1).
[4] ينظر: المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، (ت: 1031هـ)، ط1، التوقيف على مهمّات التعاريف، القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ–1990م، (55/1).

3: العقيدة: "مجموعة من قضايا الحق البديهة المُسلَّمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازما بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدا"[1].

فالعقيدة هي القضايا المسلمة التي لا تقبل الشك لدى معتقدها بحيث تكون المحركة للعواطف والموجهة للسلوك[2].

ومن المهم الإشارة هنا إلى أنَّ معنى العقائد ليس مختصا بالقضايا الغيبية النظرية (أركان الإيمان الستة)، بل يشمل القضايا الغيبية العملية كاعتقاد المسلم بوجوب الصلاة والزكاة والصيام، واعتقاد المؤمن أن الأخلاق الحسنة واجبه، واعتقاده أن الأحكام الشرعية الملزمة يجب تطبيقها وبالتالي لا يمكن فصل العلاقة بين الإيمان والعمل.

المطلب الثاني: بناء الشخصية لغة واصطلاحاً

أولا: معنى البناء: يبين ابن فارس أن معنى بناء الشيء هو ضم بعضه إلى بعض[3]، ويبين الفيروز آبادي أن البناء: "نقيض الهدم، بناه يبنيه بنيا وبناء وبنيان"[4].

من المعاني اللغوية المقصود بالبناء هو: وضع شيء على شيء، وخير ما نأخذ منه المعنى الاصطلاحي من القرآن الكريم: "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) سورة التوبة.

"التأسيس: بناء الأساس وهو قاعدة الجدار المبني من حجر وطين[5].

ومما سبق معنى البناء: ضم شيء إلى شيء سواء كان مادياً أو معنوياً.

---

[1] أبو بكر، جابر الجزائري، (ت 1439هـ)، عقيدة المؤمن، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، (ص 14).

[2] ينظر: حبنكه، عبد الرحمن الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط14، دمشق: دار القلم، 1430هـ-2009م، (ص 33).

[3] ينظر: القزويني أحمد بن فارس (المتوفي :395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ-1979م. (302/1).

[4] الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ-2005م، (1264/1).

[5] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (34/11).

ثانياً: معنى الشخصية: لغة: الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في شيء من ذلك الشخص[1]، الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره[2]، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور[3].

ومن الدلالات المعنوية يتبين المعنى الاصطلاحي للشخصية: صفات تميِّز الشخص من غيره ويكون ذو صفات وإرادة وكيان مستقل[4].

ثالثا: معنى بناء الشخصية: هو تشكيل كينونة الإنسان وفق مبادئ العقيدة الإسلامية، لبناء حياة إسلامية طيبه ترتكز على أركان الإيمان.

[1] ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (254/13).

[2] ينظر: ابن منظور: محمد بن مكرم، (ت: 711هـ)، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر1414 هـ، (147/1)

[3] ينظر: مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة: دار الدَّعوة، (475/1).

[4] ينظر: المرجع السابق، (475/1).

الفصل الثاني

دور العقيدة في بناء الجانب العقلي والعاطفي في الشخصية المسلمة

المبحث الأول: دور العقيدة في البناء العقلي للشخصية المسلمة

المطلب الأول: تعريف البناء العقلي

عرَّف العلماء العقل اصطلاحاً بعدة تعريفات:

1. عرفه المحاسبي: "غريزة والمعرفة عنه تكون"[1].
2. عرَّفه الراغب الأصفهاني: "العقل يقال للقوه المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستقيده الإنسان بتلك القوة عقل"[2].
3. عرفَّه المناوي بأنه: الاستعداد المحض لإدراك المعقولات وهو قوه محضه خاليه عن الفعل[3].

والذي يراه الباحث أن تعريف الراغب الأصفهاني بقوله: "العقل يقال للقوه المتهيأة لقَبول العلم" هو أرجى هذه التعاريف وأمنعها حيث شمل بتعريفه التعريفات السابقة، رغم التحفظ على تعريف المحاسبي الذي وصف العقل بالغريزة، وذلك لأنَّ الغريزة شيء كامن في النفس كالشهوة.

وبناء على ما ذكر من التعريفات فمصطلح البناء العقلي: تنمية قدرات الفرد العقلية على التفكر والتدبر في عظمة الخالق وقدرته من خلال الأدلة العقلية الكونية؛ لترسيخ الإيمان واليقين.

---

[1] المحاسبي: الحارث بن أسد، (المتوفى: 243هـ)، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، ط2، بيروت: دار الفكر، 1398هـ، (204/1-205).

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات، (577/1).

[3] ينظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، (244/1).

المطلب الثاني: دور العقيدة في البناء العقلي من خلال التفكر في مظاهر قدرة الله تعالى في الكون

دعى القرآن بشكل عام للتفكر والتدبر في آيات القرآن والنظر إلى قدره الله تعالى، وسورة المؤمنون فيها من الآيات الكثير الدالة على قدرته تعالى، وهو ما سأبينه من خلال النقاط الآتية:

أوَّلاً: التفكر في قدرة الله تعالى على خلْق الإنسان:

دعت آيات سورة المؤمنون إلى التفكر والتدبر في قدرة الله تعالى من خلال النظر في مراحل خلْق الإنسان؛ لأنها من الأدلة الشاهدة على قدرة الله.

وقد بين الرازي في تفسيره أنَّه سبحانه، لما أمر بالعبادات في الآيات المتقدمة، والاشتغال بعبادة الله لا تصح إلا بمعرفه الخالق، عقب ذلك بذكر ما يدل على وجوده واعتباره من صفات العظمة والوحدانية فبين من الدلائل أنواعا متعددة[1].

ولنعرض هذه الدلائل أولا بأول:

نبدأها بمراحل خلْق الإنسان، فكما ذُكر في سورة المؤمنون يمر الإنسان بسبع مراحل، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 12-14]

[1] الرازي، التفسير الكبير، (264/23).

المرحلة الأولى:

سلالة من طين: ما المقصود بالسلالة؟ وما المقصود بالطين؟

"إنما ذكر سلالة؛ لأنه سُلَّ من كل تربة، والطين هو أصل آدم عليه السلام"[1].

يذكر القرآن الكريم حقيقة خلق الإنسان، فيشير إلى أنه مخلوق من مادة هذه الأرض من ترابها.

وقد بين الطبيبان عبد الحميد ذياب والدكتور أحمد قرقوز أن الإنسان إذا أرجع إلى عناصره الأولية لوجدناه أشبه بمنجَم صغير، يشترك في تركيبه (22) عنصرا، وأنها وهذه العناصر كلها موجودة في تراب الأرض، فسبحان الخالق القادر"[2].

المرحلة الثانية: نطفة في قرار مكين:

النطفة: لغة: "الماء الصافي، والنطفة ماء الرجل، و: "نطف الماء: قطر سال قليلاً قليلاً"[3]، وفسر ابن كثير النطفة فبين أنها الماء الدافق الذي يخرج من صُلب الرجل[4].

فالنطفة هي الطور الأول في تخلُّق الجنين ويبدأ منذ بدأ الحمل، وينتهي مع بدأ طور العلقة.

وقد بين الدكتور أحمد قرقوز في كتابه مع الطب في القرآن الكريم: أن الرجل يقذف نحو نصف مليار نطفة، تصل عشرات منها إلى البويضة لكنها جميعا لا تستطيع الدخول إليها، فتجذب البويضة واحده فقط عبر الغشاء الشفاف بعد ذلك تحدث سلسله من الحوادث الخلوية الدقيقة تنتهي بالتحام نواتي النطفة والبيضة، فيكتمل العدد الصبغي وتكتسب البويضة قوه حيوية جديده تمكنها من الحياة والانقسام لتكوين الجنين[5].

---

[1] الماتريدي: محمد بن محمد، (ت: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السُنة)، ط1، تح: د. مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ-2005م، (454/7).

[2] ينظر: ذياب عبد الحميد، وآخرون، مع الطب في القرآن الكريم، ط1، مؤسسة علوم القرآن، 1400هـ-1980م، (79-80).

[3] ينظر: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، 2008م، (2229/3).

[4] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (406/5).

[5] ذياب، مع الطب في القرآن الكريم، (ص 84).

أما القرار المكين: فهو الرحم، ويذكر ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى قد هيأ الرحم وجعله مهيئا لحفظ الجنين واستقراره[1].

وقد بيَّن العلماء الكثير من المعلومات لهذا الوصف البليغ، حيث بينوا أنَّ الرَّحم للنطفة ولمراحل الجنين اللاحقة سكن لمدة بين ستة شهور إلى تسعة، وهكذا فهذين الوصفين قرار مكين يتضمنان العلاقة بين الجنين والرحم وجسم الأم، وهما يعبران عن حقيقة الرحم ووظائفه الدقيقة[2].

المرحلة الثالثة: طور العلَقة:

العلقة الدم الجامد[3]، وقد ذكر ابن كثير أنَّ النطفة تتحول إلى علقه حمراء على هيئه العلقة مستطيلة الشكل وهي دم[4].

بين الأطباء وصف هذه المرحلة ووصفوها وصفاً علميا دقيقا معتمدين على العلوم الدقيقة التجريبية مؤكدين أنه في أثناء عملية الحرث تفقد النطف شكلها لتأخذ شكلا جديدا هو العلقة، الذي يبدأ تعلق الجنين بالمشيمة، ووفقا للتحاليل والصور الطبقية المظهر الخارجي للجنين وأكياسه يتشابه مع الدم المتخثر[5].

المرحلة الرابعة: المضغة:

المضغة قطعه لحم[6].

وقد وصف الأطباء هذه المرحلة فقالوا بأنه مع نهاية طور العلقة يتحول الجنين سريعا الى طور المضغة، حيث يكتسب خلال اليوم الأخير أو اليومين الأخيرين من مرحله العلقة بعض خصائص المضغة.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (406/5).

[2] الزنداني، عبد المجيد، ومصطفى أحمد، أبحاث المؤتمر العلمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، إسلام آباد–باكستان، 1987، (25–26).

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، (125/4).

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (406/5).

[5] الزنداني، علم الأجنة في ضوء القرآن والسُنة، (33).

[6] الجواهري، مختار الصحاح، (295/1).

ويعبر القرآن عن هذا الانتقال السريع من طور إلى آخر باستخدام حرف العطف **الفاء** الدال على التعاقب السريع. كما جاء لفظ مضغه معبرا بدقه عن هيئه الجنين في هذه المرحلة إذ يبدو وكأنه قطعه ممضوغة تحمل آثارا واضحة تشبه طبعات الأسنان[1].

المرحلة الخامسة: طور تحويل المضغة عظم:

بينا سابقا أن المضغة قطعة لحم، وخلق المضغة عظاما كما بين الشوكاني يكون بجعلها متصلبة، لتكون عمودا للبدن على أشكال[2].

بين الدكتور محمد فياض في كتابه عند بلوغ الجنين مرحلة انتشار الهيكل العظمي، يتكون الهيكل الغضروفي العظم الأول في الأسبوع السابع، وبهذا يتحول شكل الجنين من مرحلة المضغة التي لا تحمل شكلا آدميا إلى مرحلة العظام التي يغلب عليها شكل الهيكل العظمي المميز للإنسان [3].

المرحلة السادسة: كساء العظام لحم:

يذكر الشوكاني في تفسيره لهذه الآية أنَّ الله سبحانه أنبت على كل عظم لحما بمقدار يليق به ويناسبه[4].

ويبين الدكتور محمد فياض أنَّ عمليات النمو التي تحدث حين تكوين العظام والعضلات، وأن الطبقة المتوسطة التي تتشكل منها العضلات تبدأ في التجمع على هيئه كتل ظهريه أو بطنيه وتقوم بكساء أجزاء الهيكل العظمي المتكون باللحم[5].

المرحلة السابعة: نشأة خلق آخر:

يبين الرازي أن نشأه الجنين خلقا آخر تتمثل في أن يجعل خلقا مباينا للخلق الأول مباينة كبيرة، إذ يتحول من جماد إلى حي، ومن أبكم إلى ناطق، ومن أصم إلى سميع[6].

---

[1] الزنداني، علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، (34-36).

[2] الشوكاني، فتح القدير، (564/3).

[3] فياض، محمد، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، ط1، 1999، القاهرة: دار الشروق، (100-103).

[4] الشوكاني، فتح القدير للشوكاني، (565/3).

[5] فياض، إعجاز آيات القرآن في بيان خلْق الإنسان، (105-107).

[6] الرازي، التفسير الكبير، (265/23).

وقد بين العلماء في المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسُنة: أن هذا الطور من مراحل التخلق يمثل مرحلة انتقال مهمة للجنين، حيث تظهر الاستجابات الحركية المنسقة التي تتطور تدريجيا وتكون أكثر شدة، بالإضافة إلى ذلك تحدث تطورات كثيرة ودقيقة في الجنين الذي انتقل من مرحلة خلقه الأولى إلى مرحلة الجنين كما وصفه القرآن: "ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ"، يصبح الجنين بعد مرحلة النشأة خلقا آخر قادرا على الحياة أو البقاء خارج الرَّحم، عند تمام الشهر السادس من تخلُّقه[1].

وما ذكر أعلاه يدعو الإنسان إلى مزيد من الإيمان وترسيخه بقلبه وذلك من خلال التفكر في كيفية خلق الإنسان بأطواره السبعة، وكيف تظهر قدرة الله في هذا التخليق، ليبني المؤمن عقلية علمية مبنية على الدليل والبرهان.

ثانيا: التفكر في قدرة الله تعالى في إنزال الماء

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [المؤمنون:18]، إنَّ هذه الآية من دلائل الإنعام العام على الخلق إذ بإنزال الماء بقدر يحقق مصلحه الخلق وإسكانه في الأرض، لينتفع به الناس.

يبين صاحب الكشاف في معنى هذه الآية أن معنى بقدر هو بتقدير يضمن السلامة من المضرة ويحقق الوصول إلى المنفعة، أو بمقدار واف بما قدره الله لحاجات الخلق ثم أشار إلى قوله: فأسكناه يفيد إقراره في الأرض كما في قوله: سلكه ينابيع في الأرض وقيل: أي جعلناه مستقرا ثابتا فيها[2].

[1] الزنداني، أبحاث المؤتمر العلمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة، (46-55).
[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (3/179-180).

ويبين ابن عاشور أن الإسكان هو جعل الشيء مستقرا في موضعه وأن القرار نوعان: قصير المدى يظهر في بقاء ماء المطر في الطبقة السطحية للأرض لينبت النبات وتتغذى منه الأشجار وطويل المدى يتمثل في شرب المياه، وجملة إنا على ذهاب به لقادرون فيها تذكير بأنَّ قدرة الله تعالى صالحة للإيجاد والإعدام[1].

عرضنا لمعاني الآية وتفسير العلماء لها، نعرض الآن لما قال العلم الحديث عن هذه الآية من خلال الكتب والمقالات العلمية؛ ليتعمق مفهوم قدرة الله في أذهاننا، ونعرض لمواضيع منها أهمية الماء حيث هو عماد الحياة وعليه ترتكز، وإنَّ نقصان الماء أو زيادته عن القْدر اللازم يعني وجود اختلال في نظام الكون وتدهور في حياة الكائنات الحية، وكيف أنَّ الماء كما هو نعمة قد يكون نقمة، وأحد أنواع العذاب التي يهلك بها تعالى الناس.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنبياء: 30]

أهمية الماء:

"يربط العلماء الحياة بالماء، ولذلك حيث توجد الحياة يوجد ماء والعكس صحيح حتى إنَّ العلماء بعدما عثروا على آثار للماء على كوكب المريخ بدأوا يفكرون جديا بوجود حياة على هذا الكوكب.

إنَّ ما يميز الأرض عن سائر الكواكب هو وفرة هذه المادة الفريدة الحيوية، فلولا الماء لما ظهرت الكائنات الحية بمختلف أصنافها وأنواعها، وقد أثبت علم الكيمياء الحيوية، أنَّ الماء يمثل أكبر نسبة في تركيب الخلية التي تمثل اللبنة الأساسية في نسيج كل الأجسام الحية، وهو الوسيط الوحيد الذي ينقل الأملاح المعدنية والفيتامينات وغيرها من المواد المغذية للخلايا، كما وأنه ضروري لحدوث كل التفاعلات الحيوية في جسم أي كائن حي، وللماء دور كبير في تنظيم درجات الحرارة في كوكبنا، إذ يقوم بخار الماء المتصاعد في

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/28-33).

السماء بامتصاص أشعه الشمس، ولو لم يكن غلاف الأرض الجوي يحتوي على بخار الماء لانعدمت الحياة على سطحها"[1].

أي إنَّ الماء العذب الموجود في البحيرات والأنهار والينابيع والآبار لا يشكل إلا أقل من 1% من الماء على هذا الكوكب، وللماء قدرة عالية على تخزين الحرارة، ولذلك فهو يلعب دوراً مهما في توازن المناخ والتوازن البيئي.

هناك تحول دائم من الماء العذب إلى الماء المالح، وعلى الرغم من ذلك تبقى كميات الماء العذبة والمالحة متوازنة لا يطغى هذا الماء على ذاك، والكتل الجليدية على سطح الأرض تشكل خزانات مياه عذبه تذوب وتتدفق من خلال الأنهار، وقد يتسبب تدفق هذه المياه في حدوث فيضانات والكوارث. وتختلف كمية المياه المذابة من فصل لأخر حسب درجة حرارة الجو وتكون كبيرة في أشهر الربيع، لذلك فإن كمية الماء العذب تؤثر على تدفق الأنهار وعلى كمية المياه الجوفية، ولكن هل يعني هذا أن الماء يتوفر دائما؟ بالطبع لا، لذلك على الإنسان أن يبذل جهدا في الحفاظ عليها.

وجِد عدد لا نهائي للطرق التي يمكن إن تسلكها قطرة الماء. قدَّر الله برحمته نظاما عجيبا يتحول فيه الماء باستمرار من سائل إلى بخار أو جليد ومن ثم إلى سائل في دورة لا تزال تعمل منذ ملايين السنين دون أي خلل أو تعطل، ولولا هذه الدورة لأصبحت الأرض كوكبا خربا لا حياة فيه"[2].

وكما ذكرنا فإنَّ الماء نعمة ورحمة، وقد يكون نقمة وعذاب، نعرض لهذا المثال من قصة سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام:[3]:"كان قوم نوح ومن خلال دعوته لهم بين خيارين كلاهما مائي،

[1] ينظر: الكحيل، عبد الدائم، دورة الماء بين العلم والإيمان، (15-24)،

[2] ينظر: المرجع السابق، (15-24).

[3] الزعارير، غالب محمد رجا، الماء في القرآن الكريم ط1، 2003م-1424هـ، مكتبه دار الزمان للنشر والتوزيع، (78-86).

الأول: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح:10-12].

أما الخيار الثاني فهو ماء ولكن ليس بماء رحمة بل ماء عذاب ينهمر من السماء ويتفجر من الأرض عيونا لقوله تعالى: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢﴾[القمر:11-12]، حتى أهلكهم الله إلا من كان معه بالسفينة".

ومن الأمثلة المعاصرة ما ذكره زغلول النجار في كتابه[1] :"أغرقت الأمطار مساحات شاسعة من بوليفيا حين ظلت تهطل بغزارة لمدة سبعة شهور متواصلة تقريبا في الفترة من أكتوبر 1985-إلى إبريل 1986 على المنطقة حول البحيرة تيتيكاكا مما أدى إلى رفع منسوب الماء في البحيرة بثلاثة أمتار وإلى إغراق أكثر من عشرة آلاف هكتار من المزروعات، وإلى تدمير أكثر من 5000 منزل، وتشريد أكثر من 25000 نسمة.

كذلك أغرقت فيضانات بنغلادش سنة 1988 ثلاثة أرباع مساحة بنغلادش، فدمرت 3.6 مليون مسكن، وشردت 25 مليون نسمة وقضت على أغلب المحاصيل الزراعية، وأتلفت العديد من البنيات الأساسية".

ومما ذكر أعلاه من مواد علمية تدل بالدليل العلمي القاطع بأنَّ الله تعالى هو القادر، الذي يتحكم بنزول الماء بقدَر، إما أن يكون غيث رحمة أو مطر عذاب، حيث جعل تعالى نزول المطر من خاصة علمه كما جاء في سوره لقمان: "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)، وهذه دلائل عقلية قطعية على قدرة الله التي تبني للمؤمن العقلية العلمية التي تجعله يتفكر ويتدبر في خلق الله ، التي بدورها تزيد إيمانه على يقين[2].

ثالثاً: التفكر في خَلْق الأنعام:

[1] النجار، زغلول، من آيات الماء في القرآن، (31-32).

[2] ينظر: للمزيد للاطلاع والمعرفة يمكن الاطلاع على: المياه والرياح في القرآن الكريم مع عرض ما توصل إليه العلم الحديث، عبد الرحمن محمد هشبول الشهركي 1988. الزعارير، الماء في القرآن الكريم، 2003. نور، إبراهيم، الماء في القرآن الكريم وأثره في حياه الناس: دراسة موضوعية على ضوء الكتاب والسنة، 2000.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المؤمنون:21-22].

جعل الله تعالى في خلْق الأنعام آية من آياته بقوتها وجمالها وتسخيرها للإنسان وفوائدها العظيمة التي تعود بالنفع عليه، ولنفهم الآية لا بد أنْ نُعرِّج على أقوال المفسرين:

يبين صاحب تفسير زاد المسير: تنوع وجوه المنافع التي امتن الله بها في الإنعام من ركوب ظهورها وشرب ألبانها، وصوف ووبر وشعر تقوم عليه مصالح العباد، ومنها يأكلون من لحومها ونتاجها[1].

ويبين الرازي في مفاتح الغيب أن الانتفاع مما في بطون الأنعام يتناول جميع وجوه الانتفاع بألبان الأنعام، وأن في ذلك آية بالغه، إذ يجتمع اللبن في الضروع خالصا صافيا وقد تميز عن الفرث والدم فتحول إلى ماده طاهره ، لذيذة الطعم موافقه للفطرة والشهوة، وصالحه للغذاء، فمن نظر فيه بعين الاعتبار كان هذا من النعم الدينية الدالة على قدرة الله وحكمته ومن اكتفى بالانتفاع المادي به فهو في نعمة دنيوية، ثم يلتفت النظر إلى عجيب تكوين اللبن، فهو يتجمع في الضروع شرابا سائغا فإذا ذبحت الدابة لم ير له أثر في موضعه، وفي هذا برهان واضح على عظمة القدرة الإلهية وإتقان خلقه سبحانه[2].

ويوضح ابن عاشور في تفسيره أنَّ العبرة بمعنى الدليل؛ لأنها تنقل العقل من معرفة إلى أخرى أرقى منها والمعنى أن في الأنعام برهانا على تفرد الله بالخلق وكمال قدرته وشمول علمه وغالب ما ينصرف إليه لفظ الأنعام في لسان العرب هو الإبل وهي المقصودة هنا على الأغلب.

[1] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (260/3).
[2] الرازي، مفاتح الغيب، (23/270).

وتتحقق العبرة في كيفية تكوُّن الألبان داخل بطونها وما فيه منافع كثيرة، من الصوف والوبر والشعر والنتاج، كما أن الأكل من لحومها يدخل في باب العبرة أيضا إذ خلقها الله صالحة لتغذية الإنسان بلحوم طيبة الطعم[1].

ومما قرره المفسرون الأجلَّاء أن خلق الأنعام بجملتها فوائد عظيمة لصالح الإنسان، غير أنهم خصوا أحد وجوه العبرة وهو إنتاج الحليب في ضروع الأنعام، سائل الحليب، لذلك لا بد أن ننظر ما يقول العلماء المعاصرون عن كيفية إنتاج الحليب.

ويتكوم الضرع من ثمانية عشره قسما وظيفيا مخصصه لإنتاج اللبن وتغمرها طبقات من الدهن والأنسجة الضامة، وتنتشر فيها الأوعية الدموية والليمفاوية وشبكه دقيقه من الأعصاب، ويضم كل فصيص آلاف الأسناخ الكيسية التي تتولى إفراز الحليب وتحيط بها خلايا الظهارة العضلية التي تدفع ما تنتجه إلى شبكات من القنيات والقنوات الدقيقة، ثم إلى الجيوب اللبنية، لتنتهي أخيرا عند مسامات الحلمة، حيث يصرف الحليب عبرها[2].

والذي يثير العجب أن العلم لم يعرف إلى الآن على وجه الدقة كيف تعمل هذه الخلية، فهي تأخذ من الشعيرات الدموية المواد والفيتامينات والمعادن والبروتينات وغيرها وتفرز الحليب، وهذه المواد كلها موجودة في غذاء الحيوان الذي يجتمع في معدته.

من يعطي هذه الخلية الأوامر؟ من ينظم؟ من ينسق؟ من يعطيها أمرا بأخذ البوتاس والفوسفور والكالسيوم والفيتامينات والمعادن وغيرها من مواد؟ كيف تخلط؟ كيف يصبح حليبا ناصع البياض خالصا من كل شائبه لا أثر للدم فيه ولا إثر للفرث؟ لا جواب غير قدره الله سبحانه وتعالى[3].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (39/18).

[2] الشحات، علي أحمد، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة العدد، (13)، (7-14).

[3] النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2، دمشق: دار المكتبي، 2005هـ، (2/163-166).

وما ذكر أعلاه من دلائل علمية، وهذه الدِّقة في الخلْق والتفصيل قطعاً لا يستطيع عليها إلا الله تعالى القادر على الإيجاد من عدم، وخلْق بهكذا تفصيلات معقدة دقيقة تدل على قدرة الله.

يقول الباحث: إنَّ التدبر والتأمل في هذه المخلوقات يُعرِّف الإنسان بعظمه ربِّه، ويكشف له عن قدرته الباهرة في الخَلْق، مما يعزز إيمانه بالعلم والدليل، فيتكون لديه عقل علمي واع وإيمان راسخ ينعكس في شخصيه المسلم فيصبح إيمانه ثابتا كالرواسي لا تزعزعه الشكوك.

المطلب الثالث: دور العقيدة في بناء الجانب العقلي من خلال التفكر في مصير الأقوام السابقة

إنَّ القصص القرآني واقع عاشه أصحابه كما وصفه القرآن الكريم، فهو محل تدبر وتفكر واعتبار بمصائر الأمم السابقة وما أصابها من عزه أو نصر، أو ذل وانكسار وضنك العيش حين حادوا عن الطريق السوي، وهذه القصص خلاصة أجيال ماضية لتعلمنا أسباب النجاح أو الفشل، وسبب النِّعم أو العذاب.

وقد أشار الرازي إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى بعد أن أقام أدله التوحيد وبرهانه أعقبها بذكر القصص على الطريقة الجارية في كثير من سور القرآن[1].

فبعد أنْ عدد سبحانه وتعالى ما أفاضه على عباده في أصل نشأتهم، وفي تكوين الحيوان وما فيه من وجوه المنفعة بين أن طوائف كثيره من الأمم أعرضوا عن التدبر في هذه الآيات فلم يعتبروا بها، وكفروا بنعم الله وجهلوا حق المنعم فاتخذوا آلهة من دونه وكذبوا رسله اللذين جاءوهم بالحق فنزل بهم العذاب الذي طالما استهزئوا به. وفي ذلك تخويف لقريش وإنذار صريح لهم بأن المصير نفسه سيصيبهم ما داموا على تكذيب رسولهم والإصرار على الكفر كما أصاب الأمم من قبلهم[2].

[1] الرازي، مفاتح الغيب، (270/23).

[2] المراغي، تفسير المراغي، (17/18).

ويذكر الألوسي أن إرسال نوح إلى قومه هو ابتداء بيان لحال الناس حين أهملوا النظر في نِعم الله التي أنعمها سبحانه، ولم يعتبروا بزوالها عمن كفر بها، وفي هذا السياق تحذير لقريش وتنبيه لهم ليستيقظوا من غفلتهم[1].

عني القرآن الكريم بالدعوة إلى النظر والتفكر في الكون، فتجد آيات القرآن تتناول الحديث عن الذكر والفكر والعبرة، ولا تجد حديثا عن لفت النظر أو التفكر إلا ومعه دعوة إلى الإفادة من علم السنن، بل لا تجد آية تتحدث عن السنن الكونية من الخلق والرزق والأرض والسماء إلا ومعها آية تتحدث عن السنن الربانية في الإنسان والعمران.

وقد تكرر في القرآن الكريم الحديث عن مصارع الغابرين ممن عصوا الله وكذبوا رسلهم، فورد الحديث عن قوم نوح وعاد ولوط وفرعون وغيرهم.

ومن يتأمل في قصص القرآن يجد أنها تعنى عناية خاصة ببيان سنة الله الجارية في خلقه، تلك السنة التي لا تتبدل ولا تتحول، فكما جرت على الأمم السابقة تجري على من يأتي بعدهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المؤمنون: 43].

ويذكر الإمام الغزالي في سياق حديثه عن العلم الممدوح والمذموم، أن أشرف العلوم وأعلاها غاية هو العلم بالله تعالى ومعرفه صفاته وأفعاله، والوقوف على سننه في خلقه وسننه التي يجريها في الكون[2].

انظر كيف جعل النظر في أفعاله تعالى وسنته مساوية للعلم بالله تعالى، وهل سنن الله في خلقه وكونه إلا صنف من أفعاله؟

[1] الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، تح: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ، (227/9).

[2] الغزالي، إحياء علوم الدين، (39/1).

ويشير صاحب المنار: إلى إن ثلاثة أرباع القرآن تقريبا يتضمن القصص، وبيان أحوال الأمم، في كفرها وإيمانها، وشقاوتها وسعادتها، موجها الأنظار بذلك إلى التأمل والاعتبار، إذ لا شيء يهدي الإنسان ويقرب فهمه للحق مثل الأمثال والوقائع الواقعية[1].

والقصص القرآني لا يعنى بالتاريخ ولا تحديد الزمان والمكان للحدث الذي يتناوله إلا بقدر ما يخدم الهدف الذي يريده والغاية التي يسعى إليها، أنما من أجل أخذ العبرة كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ [يوسف:111].

وقد ذكر تعالى في سورة المؤمنون خمس قصص من قصص الأقوام السابقة نذكرها كما ورد ترتيبها في السورة:

أولا: قصة نوح عليه السلام من الآية (23-30)،

ثانيا: قصة هود وصالح عليهما السلام من الآية (31-41).

ثالثا: قصة لوط وشعيب وأيوب عليهم السلام من الآية (42-44).

رابعا: قصة موسى عليه السلام من الآية (45-49).

خامسا: قصة عيسى ومريم عليهما السلام الآية (50).

بعد أنْ ذكرنا القصص التي وردت يجب علينا أن نتعرف على رسالة هؤلاء الأنبياء والرسل، وما دعوا الناس إليه، وما سبب عقاب الله تعالى لهذه الأمم وبما أهلكها، لنأخذ العبرة ونستفيد منها.

وخير من لخص دعوه الأنبياء جميعا سيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن حيث أشار إلى أن استعراض قصص الرسل في هذه السورة ليس للتقصي والتفصيل أنما هو لتقرير الكلمة الواحدة التي جاء بها الجميع،

[1] رضا، محمد رشيد، (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (56/1).

والاستقبال لقوه من الجميع. ومن ثم بدأ بذكر نوح عليه السلام ليحدد نقطه البدء وانتهى بموسى وعيسى عليهما السلام ليحدد النقطة الأخيرة قيل الرسالة الأخيرة ولم يذكر الأسماء في وسط السلسلة الطويلة، كي يدل على تشابه حلقاتها من البدء والنهاية، إنما ذكر الكلمة الواحدة في كل حلقة والاستقبال واحد؛ لأنَّ هذا هو المقصود[1].

وبعد أنْ استعرضنا رسالة الرسل جميعاً من لدن نوح إلى سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين أصبح من الضروري أن نتأمل كيفية عقاب الله سبحانه تعالى لأقوامهم وما هي الأسباب التي دفعتهم إلى رفض هذه الرسالة الإلهية، التي تدعو إلى عباده الله وحده بلا شريك

وصور العذاب المذكورة في السورة هي:

1. الغرق لقوم نوح في القصة الأولى: فهم أول الأمم الهالكة التي وردت قصتها في السورة، وقد كانوا سكان الأرض في تلك الفترة قبل انتشار الناس لقرب العهد بآدم أبي البشر، وقد أرسل الله إليهم نوحا عليه السلام بعد انحرافهم عن التوحيد إلى الشرك، ولبث فيهم الألف عام إلا خمسين عاما، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ ﴾[العنكبوت:14]،ولما يئس منهم ومن كفرهم: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦ ﴾ [المؤمنون: 26].

2. الصيحة، وهي لقوم ثمود، وقد بين الشوكاني أنه رغم أنَّ الله تعالى أترفهم وزادهم من النعم والأموال ورفاهة العيش إلا أنهم كذبوا، ولما رأى رسولهم منهم التكذيب والعناد والإصرار على الكفر، طلب من

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (2464/4).

الله النصر، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [المؤمنون: 39-41][1].

3. القصة الثالثة: لم يذكر تعالى نوع العذاب الذي عذبهم به، ولكن أشار إليه حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 44]، ويشير المراغي إلى أن الله تعالى أرسل لكل عصر رسوله الخاص، بعضهم بعد بعض، ليبلغ الناس ما جاء به من عند الله من شرائع وأحكام، كما حدث مع قومك حين أمرتهم بها، فإذا عَصَوا رسلهم وكذّبوهم، أهلك الله بعضهم تباعًا، وجعل من أخبارهم عبرًا يتداولها الناس ويتذكرونها، مستفيدين منها في مواعظ حياتهم[2].

4. الغرق لفرعون: حيث أرسل الله تعالى سيدنا موسى وهارون إلى فرعون مزودين بالمعجزات والحُجج البالغة التي علَّمها الله لموسى عليه السلام وألقاها على فرعون وملئه، وكانت دعوتهم إلى التوحيد تمهيدًا لإثبات رسالتهم، ولكن شأن القبط كان كالآخرين، **إذ** استكبروا، ولم يتدبّروا الدعوة ولا الآيات، ولم يعيروا اهتمامًا لحجج سيدنا موسى عليه السلام.

ومما ذكر سابقا يتبين تأثير هذه القصص على عقيدة المؤمن:

1. زيادة الإيمان بالله تعالى وترسيخه، وعدم الشرك به وذلك من أخذ العبرة والعظة بمصائر هؤلاء الأقوام.
2. الابتعاد عن صفات هذه الأقوام؛ لأنها تمنع الاتعاظ ولكيلا يكون مصيرنا مثلهم، ومن هذه الصفات الكفر والظلم، والترف والتنعم المفرط، والكبر والاستعلاء؛ لأنه يمنع الإنسان من رؤية الحق.
3. إنَّ الله قادر على نصره المظلومين، وأنه هناك حساب وعقاب في الآخرة.

[1] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (571-572).

[2] ينظر: المراغي، تفسير المراغي، (18/24-25).

وعقل الإنسان يسأل من الذي يقدِر على إنزال هذه الأصناف من العذاب؟ فمن أهلك هذه الأقوام رغم قوتها وعتوها، هو الله تعالى القادر، لا شك في ذلك، وهذا يعطي الدليل المبني على العقل والتفكير.

المطلب الرابع: دور العقيدة في تحصين الجانب العقلي من الشبهات

مع تطور العلوم والتكنولوجيا يعاد طرح شبهات على الدِّين الإسلامي، وهذه الشبهات ما هي إلا إعادة صياغة لشبهات قديمة، تطرح من قبل جهات معنية بتشويه الإسلام، سواء مِن مَن يدعّون الإسلام أو مستشرقون، ومن خلال هذا المبحث نناقش هذه الشبهات ونفندها، لتعزيز عقلية الإنسان المسلم.

أولاً: دور العقيدة في رد شبهة الإلحاد وخاصه المعاصر:

الإلحاد يقوم أساسا على إنكار وجود الله تعالى، بغض النظر عن المسوغات أو المبررات التي يدعيها الملاحدة مثل: أن المادة أزليه أو الصدفة أو التطور.

الرد على أفكار الملاحدة من خلال سورة المؤمنون:

من ينكر وجود الله نقول له انظر إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 12-14].

لقد بينت آنفا، في سياق الحديث عن التفكر في قدره الله تعالى في مراحل خلق الإنسان، أن خلق الإنسان معجزه الهيه، بل إن كل مرحله من مراحل تكوينه تمثل معجزه قائمه بذاتها، فكيف أنشئ الإنسان من عدم، وصور في أبهى صوره، فهل يعقل أن تكون الصدفة أو الطبيعة العمياء هي التي أنشأت هذا الكائن وجعلت الجنين يمر بتلك المراحل الدقيقة في بطن أمه حتى خروجه الى الدنيا؟

وانظر أيها المنكر لوجود الله إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [المؤمنون: 18].

يوضح توماس دافيد باركس أستاذ الكيمياء الحاصل على الدكتوراه من جامعة الينوي، أن الماء يعد المادة الوحيدة المعروفة التي تقل كثافتها عند التجمد وهذه الخاصية تحمل أهمية بالغه للحياة، إذ تجعل الجليد يطفو على سطح المياه بدلا من الغوص إلى أعماق المحيطات والأنهار والبحيرات، حيث كان سيكون كتله صلبه يصعب إذابتها. فوجود الجليد الطافي يشكل طبقه عازله تحافظ على حرارة الماء الموجود تحته فوق نقطه التجمد مما يضمن بقاء الأسماك والكائنات المائية الأخرى على قيد الحياة وعند حلول الربيع يذوب الجليد بسرعه ليستأنف الماء دورته الطبيعية[1].

ومن الردود على من يدعي أزليه المادة ما ذكره الأشعري بشأن أزليه النطفة عند الملحدين حيث تساءل: فما الذي يجعلكم تصدقون أن النطفة قديمة منذ الأزل؟ قيل لهم لو صح ما ادعيتم لما كان بالإمكان أن تخضع للنطفة أي عمليه من الإعتمال والتأثير أو الانقلاب والتغيير لأن القديم لا يمكن أن ينتقل ويتبدل وما جرى عليه من سمات الحدث لا يمكن أن يتحول إلى جديد، وما لم يسبقه محدث فهو بالضرورة مصنوع ومحدثون ثم يسقط ادعاء قدم النطفة وجميع الأجسام الأخرى[2].

فإذا كانت المادة كما يزعمون أزليه قديمة فكيف يمكن أن تتحول من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام وصولا إلى إنسان كامل الأعضاء؟

يشير ديفيد بير لنسكي في مقدمه كتابه وهم الشيطان الإلحاد ومزاعمه العلمية: "إذا كان العلم يعارض الدين، فليس هذا عائدا إلى شيء تشتمل عليه مقدمات أو نتائج النظريات العلمية الكبرى. أنها لا تنبس ببنت شفه

[1] ينظر: الله يتجلى في عصر العلم، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه وعلق عليه: الدكتور محمد جمال الدين الفندي، الناشر: دار القلم، بيروت –لبنان، (1/48–51).

[2] ينظر: الأشعري (ت 330هـ)، كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صححه وقدم له وعلق عليه حمودة غرابة، 1955م (ص20).

عن الله. وكذلك لا تتعامل مع أي معتقد سوى المعتقد الذي تطلبه تلك النظريات لأنفسها...إن التقريرات الواثقة التي يسر بها العلماء في غرفهم الخاصة ويزعمون فيها أنهم برهنوا على عدم وجود الله، لا علاقة لها بالعلم فضلا عن كونها أقل من أن تتعلق بقضية وجود الخالق ... لقد تحسن علمنا بما لم نكن نعلمه ونحيط به. لا نعلم كيف بدأ الكون ولا نعلم لم هو موجود، ...لدينا فكره ضئيلة عن كيفية ظهور الحياة ولا نستطيع الجزم بما إن كان لظهورها بداية أصلا. لا نستطيع أن نوفق بين فهمنا للعقل وبين أية نظرية متواضعة عن الكيفية التي يعمل بها الدماغ، لا نستطيع أن نذكر ما هو حقيق بالاهتمام عن الروح الإنسانية. نجهل الذي يدفعنا للتصرف الحسن ونجهل مكان العثور على مثال الخير"[1].

وأما قوله لا نعلم كيف بدأ الكون ولا نعلم لما هو موجود، فنحن المؤمنون نعلم يقينا أن الله خلق الكون ونعلم لما هذا الكون موجود.

وما أشار إليه أن العلم لا يعارض الدين فهذا نوافق عليه، وصحيح كل يوجه النظريات بما يناسب معتقده بدون تجرد، فمن يبحث بشكل علمي متجرد قطعا سيؤدي الأمر به إلى نتيجة أن الله موجود.

لأصحاب النظريات العلمية مما ذكر أعلاه يتبين زيف ادعاءاتهم، فكل ادعاء مبني على فرضية لم تثبت نفسها، وسواء حولوها إلى نظرية معتمدة، فكل صاحب عقل يفكر بالطريقة الصحيحة، لا بد وأن يصل للنتيجة الحتمية أن هذه النظريات تتهافت، ولو طال الزمن وقال من قال بها.

ثانيا: الرّضد على منكري البعث:

وقد وردت الآيات التي تذْكر منكري البعث وشبهاتهم:

[1] ديفيد بير لنسكي، وهم الشيطان ومزاعمه العلمية، ترجمه وتعليق عبد الله سعيد الشهري، ط1، مركز دلائل –الرياض، 2016م. (7) و (21–22).

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾المؤمنون [35-37]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 74].
- وقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المؤمنون: 82-83]

وكان الرد متمثلا في تلك الآيات التي تؤكد حقيقة البعث:

- قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المؤمنون: 79].
- وقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون: 115].

ويشير صاحب البحر المحيط إلى أن الله سبحانه وتعالى أظهر عظيم قدرته أولاً بالابتكار، ثم بالهدم، وأخيراً بالإحياء والخلق[1].

ويوضّح ابن عاشور أن الذرء يعني البث والتناسل، وهو من نعم الله في الإيجاد والحياة، وتيسير التمكن من الأرض، وإكثار الأنواع وهذا يعد دليلًا على تفرد الله بالإلهية، إذ كيف يمكن أن يشرك معه في الربوبية من يعلمون أنهم لا يخلقون شيئًا؟ كما يُعد دليلًا على البعث، فالقادر على إحياء البشر من العدم قدرة بلا شك على إعادة إحيائهم بعد تفكك أجسادهم[2].

ومن أقوال المفسرين عن الآية (79) والآية (79) نرى أنَّ الدليل العقلي على البعث هو:

[1] ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، ط1، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ، (7/552-553).
[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/105).

1. القادر على الخلْق من عدم قادر على خلْق الإنسان بعد موته وبعثه.
2. يوم القيامة ضرورة ليميز الصالح من الطالح، والمطيع من العاصي.
3. البعث تقتضيه العدالة ويرشد إليه المنطق ليُكافأ الصالح ويُعاقَب الطالح.

ولا شك أن هذه الردود العقلية المنطقية لها دور كبير في تحصين الجانب العقلي من الشخصية الإسلامية تحصينا قويا متينا في وجه الشبهات المتعلقة بإنكار البعث والجزاء.

ثالثاً: دور العقيدة في رد الشبهات عن الأنبياء عليهم السلام:

نورد الآيات التي ذكرت الشبهات المثارة حول الأنبياء عليهم السلام في السورة:

1. قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المؤمنون: 24-25].

2. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المؤمنون: 33].

3. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [المؤمنون: 70].

يتبين من الآيات السابق أن ردود فعل المشركين على النبي عليه السلام إنما لكونه بشرا، وقد نسبوا إليه وإلى الأنبياء من قبله صفات بشريه كالكذب والجنون، وهي ذات الأوصاف التي وجهت إلى أنبياء الله منذ نوح عليه السلام. ولم يكن اعتراضهم قائما على الحجة، وإنما على تصورهم الخاطئ بأن الرسالة الإلهية لا يليق أن يحملها إلا ملك إذ فاعتبروا الملائكة أسمى مرتبه وأجدر بتبليغ الوحي.

يوضح الرازي في تفسيره شبهه بشريه الرسل أن هذه الشبهة تقم على وجهين أحدهما: زعم أن مساواه الرسول بالناس في القوة والعلم والغنى والفقر تمنع كونه رسولا يقول إن الرسول لا بد أن يكون عظيما عند الله ومختصا بمزيد من الدرجة والمعزة، فلما انتفت هذه الصفات في الظاهر، ادعى بعضهم عدم صحة رسالته[1].

[1] الرازي، مفاتح الغيب، (271/23).

ولكن الذي غاب عن هؤلاء المنكرين أنَّ كون الرسل من البشر هو في الحقيقة نعمة وَمِنَّةٌ من الله تعالى، حيث منَّ تعالى على البشر أن اختار رسولا من بينهم، يحمل رسالة السماء ليوصلها إليهم، قَالَ تَعَالَى : ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [الحج: 75]،والاختيار من الله تعالى يدل على كرامة من اختاره، حيث معنى الاصطفاء يدل على التكريم والإنعام، فالاصطفاء كما بين ابن منظور من الصفو والصفاء[1].

وقد أشار الله تعالى في عدة آيات إلى أن النُّبوة هي منَّة إلهية وفضل رباني، حيث قال سبحانه:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ٥٨ ﴾ [مريم: 58]، وقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ ﴾ [الأعراف: 144].

ومن الآيات السابقة بيَّن سبحانه أنَّ اختيار النبي أمر خاص به، فهو صاحب الكرم والإنعام بهذا الاصطفاء، وهذا شرف كبير لجنس البشر جميعا أن جعل منهم الأنبياء الين يحملون دعوته ويبلغون رسالته.

ومن تمام الحكمة الربانية أنْ يكون الرُّسل من البشر ؛ لأنَّ طبيعة رسالتهم تقتضي مخاطبة الناس بما يعقلون، وتبليغهم أوامر الله ونواهيه بأسلوب قريب من أفهامهم، يسهل على العقول إدراكه وتقبّله، وبذلك تصبح هذه الرسالة حجَّة عليهم في الدنيا والآخرة، وقد بيَّن القرآن الكريم في آيات عديدة كيف أنَّ بشرية الأنبياء أيسر

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (463/2).

الطرق لتوصيل الرسالة ومن ذلك: قوله تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ [إبراهيم: 4].

ويبيّن ابن عطية أن الآية رد على المستغربين من أمر محمد صلى الله عليه وسلم، موضحًا أنه ليس ببدع من الرسل. فالله أرسله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وبلغتهم ليقع البيان المتقن، وقد جعل إرسال الرسل بألسنة أممهم لأجل التبيين والوضوح[1].

ومن حكمة الله تعالى في بشرية الأنبياء عليهم السلام أن يجعل القيادة والتوجيه في متناول البشر القادرين على الإصلاح، ليكونوا قدوة صالحة يُقتدى بهم.

يقول سيد قطب في تفسير قوله تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ ﴾ [الفرقان: 7].

تتجلّى حكمة الله في أن يكون الرسول بشراً من البشر، يعي أحاسيسهم ويشاركهم تجاربهم، ليكون قدوة حية تُقتدى في الأخلاق والأعمال والتكاليف الإلهية، ومن هذا المنطلق، كان اعتراض البعض على بشرية الرسول جهلاً بهذه الحكمة البالغة[2].

والمتتبع لسيرة الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم يصل إلى حقيقة القدرة الفائقة للأنبياء عليهم السلام على قيادة أممهم وشعوبهم، ويلاحظ استخدامهم لكل الوسائل والسبل المتاحة لتوجيههم إلى بر الأمان والوصول بهم إلى شاطئ السلامة.

---

[1] ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية –بيروت، 1422هـ، (323/3).

[2] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (2553/5).

ومن حِكَم الله تعالى في بشرية الأنبياء عليهم السلام القدوة الحسنة فكون الأنبياء بشراً جعل منهم نماذج يمكن لبني البشر أنْ يتأسوا بهم ويتخذونهم قدوة يُحتذى بها، ولو كانوا من جنس آخر كالملائكة مثلا لما استطاع باقي البشر أنْ يتخذونهم قدوة؛ لأنَّ الطبيعة البشرية للإنسان لا يمكن لها مهما علَت أنْ تصل إلى طبيعة الملائكة، ولو كان الأنبياء ملائكة لاحتج البشر عليهم وكان دافعا للتسيب والانفلات وعدم الانضباط بضوابط رسالات السماء؛ لأنه لا قدرة له على اتخاذ الملائكة قدوة يتأسى بها.

ومن هنا كانت حكمة الله بأنْ جعل الأنبياء بشرا، ووضع فيهم من المؤهلات الأخلاقية والإيمانية والسلوكية والنفسية وكل شيء فاضل؛ حتى يكونوا قدوة حسنة ونماذج يمكن أنْ يُحتذى بها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾ [الأنعام: 90].

فهذا الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام، والمعنى بالعمل والمنهاج الذي سلكوا به وبالهدى والتوفيق اقتد يا محمد، وهذه دلالة واضحة أنَّ البشر لا استقرار لهم ولا هداية إلا بوجود القدوة الحقَّة التي تكون فاضلة في نفسها مهتدية في ذاتها هادية لغيرها، وهذا لم يتحقق في تاريخ البشرية إلا في الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

وما ذكر أعلاه ما هو إلا تحصين للمؤمن من شبهة أنَّ الأنبياء بشر، وأنَّ كونهم بشراً هو الأفضل والأجدر أنْ يكون.

رابعاً: دور العقيدة في رد شبهة ترك إقامة الشعائر الدينية

إنَّ الإيمان الحقيقي ليس مجرد إيمان نظري، بل إيمان محرِّك إلى العبادات والأعمال الصالحة، وهذا ما سأبينه من خلال الآيات الكريمة الآتية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ [المؤمنون: 1-11].

يتبيَّن من خلال الآيات الكريمة أنَّ من أبرز صفات المؤمنين أنَّ إيمانهم الصادق ينعكس أثرُه في سلوكهم وأخلاقهم، فيثمر صفاتٍ طيبةً تميّز شخصياتهم وأول هذه الصفات الخشوع في الصلاة، ثم الإعراض عن اللغو والابتعاد عن المحرمات، وذلك هو الإيمان الحق الكامل الذي يقود صاحبه إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.

وما سبق يُحصّن المسلم من شبهة أنَّ الإيمان مجرد تصديق بالقلب، وأنه يغني عن العمل، فلا يمكن فصل العمل عن الإيمان والاعتقاد بحال من الأحوال؛ لأنَّ الاعتقاد كما يكون بقضايا نظرية، يكون أيضا بقضايا عملية كأركان الإسلام والأخلاق، إذ ما الدافع لهذه الأعمال لو لا اعتقاد المؤمن بأنها أعمال فرضها الله تعالى وطلب من المؤمن أدائها؟

وقد نقل اللالكائي جملة من أقوال السلف في بيان حقيقة الإيمان وتعريفه منهم الثوري والأوزاعي وأحمد بن حنبل والبخاري وأبو جعفر الطبري، مؤكدين أنَّ الإيمان: "قول وعمل ونية"[1].

وعرّف ابن أبي زيد القيرواني الإيمان بأنه قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، تتفاوت درجته بالزيادة والنقصان، ولا يكتمل إلا بالعمل، والنية، وموافقة السنة[2].

---

[1] ينظر: اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، (ت: 418هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة، ط8، تح: أحمد الغامدي، السعودية: دار طيبة، 1423هـ-2003م. (170/2-206).

[2] البدر، عبد المحسن، قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط1، الرياض: دار الفضيلة، 1423هـ/2002. (47/1).

وقد ساق الإمام البخاري الأدلة على هذا التعريف في صحيحه في كتاب الإيمان[1]، من آيات وأحاديث صحيحة، وكذلك هذا التعريف ما أيده ابن منده[2] والبيهقي[3] والبغوي[4].

وقد أشار البيهقي إلى أن أغلب علماء الحديث ذهبوا إلى أن الإيمان يشمل جميع الطاعات، سواء كانت فرضًا أم نفلًا[5].

ويؤكد الطحاوي أن من عقيدة أهل السنة عدم تكفير أي من أهل القبلة بسبب ذنب إلا إذا أباحه بنفسه[6].

يقول الإمام النووي[7] وابن قدامة[8] في حكم تارك الصلاة ما حاصله: "من تركها جحودا فهو كافر مرتد، ومن تركها تكاسلا وهو مقر بها فهو عاص وعليه قضاء الصلاة، ولا يُكفَّر، وتجري عليه أحكام المسلمين".

ونجيب على المقولة الدارجة عند كثر من الناس أنَّ قلبي نظيف ولا أصلي (وهو نفس فكر المرجئة)، بالآيات التي أوردناها في مطلع سورة المؤمنون.

ومما تبين أعلاه فإنَّ من يترك الأعمال التي مدح الله بها المؤمنين في بداية السورة من صلاة وصدقه وابتعاد عن اللغو والزنا، فهو ناقص الإيمان وهو في مشيئة الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [المؤمنون: 102-103].

---

[1] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، (1/10-20).

[2] ينظر: ابن منده، محمد بن إسحاق (ت: 395هـ)، الإيمان لابن منده، ط2، تح: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406. (1/231-264).

[3] ينظر: البيهقي، أحمد بن علي، (ت: 458هـ)، الاعتقاد، ط1، تح: أحمد عصام الكاتب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1401هـ، (1/174-186).

[4] ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، (ت: 516هـ)، شرح السُنَّة، ط2، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ - 1983م. (1/7-8).

[5] ينظر: البيهقي، الاعتقاد، (1/174-175).

[6] البراك، عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، ط2، 2008م، (1/296-297).

[7] ينظر: النووي، يحيى بن شرف النووي، (ت: 676هـ)، المجموع شرح المهذب، سوريا: دار الفكر، (3/16-17).

[8] ينظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد، (ت: 620هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م. (2/329-332).

ولا ريب أن أصدق صورة للإيمان الحق هي العبادة الجامعة لكل جوانب الحياة، كما بيّن ابن تيمية، فهي مصطلح شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، سواء الظاهرة أو الباطنة[1].

ويشير القرضاوي إلى أن الإيمان يشمل جميع الفضائل الإنسانية، من صدق القول، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وسائر مكارم الأخلاق[2].

إنَّ ما سبق بيانه من المفهوم الشامل للإيمان يُحص عقل المسلم وعقيدته من ادِّعاء أنَّ العمل مجرد تصديق في القلب، فيكون إيمانه إيمانا حقيقيا كاملا محركا إلى كل ما يحبه الله تعالى وليس مجرد إيمان سلبي لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر.

خامساً: دور العقيدة في رد شبهة تعدد الآلهة

شبهة تعدد الآلهة تعني أنه هناك أكثر من إله في هذا الكون اثنان فأكثر، وهذا اعتقاد قسم من الناس، وعليه فلا بد أن نثبت أنه يوجد فقط إله واحد لهذا الكون، والتأله يعني التعبد[3].

ويوضح البيهقي أن الاله المعبود الحق وقول الموحدين: لا إله إلا الله "يعني أن لا معبود بحق إلا الله وحده[4].

وقد ردَّت آيات سورة المؤمنون على شبهة تعدد الآلهة ردا قاطعا، إذ بيّنت أنَّ تعدّدهم يؤدي إلى فسادِ الكون، وأنَّ انتظامَه المحكم برهانٌ ساطعٌ على وحدانيةِ الخالق وتفرّده بالتدبير، قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ

[1] ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، العبودية، ط7، تح: محمد زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، 1426هـ-2005م، (44/1).

[2] ينظر: القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، ط4، مصر: مكتبة وهبة، 1995م، (ص50).

[3] ينظر: الفراهيدي: الخليل بن أحمد بن عمرو، (ت: 170هـ)، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. (90/4-91).

[4] البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت: 458هـ)، الأسماء والصفات، ط1، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، السعودية: مكتبة السوادي، 1413هـ-1993م، (56/1).

وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المؤمنون: 90-91].

فهذه الآية الكريمة تُبطل شبهة تعدد الآلهة حيث لو وجد أكثر من إله لمنع كل إله الآخر من فعل ما يريد، وهذا ما يعرف بدليل التمانع، وهذا هو الفساد الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء: 22]، فالشيء المخلوق لا يمكن أن تتعلّق به قدرتان معًا، إذ لو أراد إلهان فعلًا مختلفًا لكان وقوع مرادهما معًا مستحيلًا، كما يستحيل امتناعهما معًا، فإن نُفِّذت إرادة أحدهما دون الآخر ثبت تفوّقه وزال معنى الألوهية عن الثاني، وإن قيل إنهما لا يختلفان في الإرادة، فذلك مجرّد افتراض، والكفار إذ جوّزوا هذا الافتراض فقد ألزموا أنفسهم بالحجّة، لأن من سلّم بإمكان الشيء لزمه قبول ما يترتّب على وقوعه[1].

وقد بسط الإمام الرازي دليل التمانع ببيان عقلي محكم فأوضح أولا أن إثبات النبوة لا يتوقف على تقرير الوحدانية، ومن ثم جاز الاستدلال عليها بالنصوص، وقد اتفقت جميع الكتب الإلهية على تقريرها. ثم بين أن افتراض الهين مستقلين يقتضي عند اختلاف إرادتيهما وقوع المحال، إذ لا يمكن اجتماع فعلي التحريك والتسكين معا إلا مع نسبه العجز إليهما. وأوضح أيضا أن استقلال كل منهما بالقدرة على جميع الممكنات يستلزم أن يكون الأثر الواحد محتاجا إليهما معا وغنيا عنهما معا وهو تناقض صريح.

[1] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (4/153-154)، وينظر: مفاتح الغيب (23/288-291). وينظر: التحرير والتنوير (8/103-117).

وزاد أن القول بتعددهما يفرض اشتراكهما فيما تعتبر به الألوهية وتميزهما في غيره فلزم التركيب والإمكان والحدوث، أو يلزم إثبات صفات زائده لا تليق بالإله. وهكذا يثبت العقل أن التعدد باطل بالضرورة .، وان الوحدانية هي مقتضى الحقيقة الإلهية وبها يستقيم الإيمان ويحفظ العقل من أوهام الشرك[1]:

وما تقدم من تقرير التمانع كاف في نسخ عقيده توحيد الله، إذ ينهض برهانا عقليا قاطعا يحصن وجدان المؤمن وفكره من كل صور التعدد والشرك ويقيم أساسا معرفيا راسخا لوحدانية الخالق وتنزهه عن الشريك المثيل.

[1] ينظر: الرازي، معالم أصول الدين، (1/79-80).

المبحث الثاني: دور العقيدة في البناء العاطفي في الشخصية المسلمة

المطلب الأول: تعريف البناء العاطفي

في داخل كل إنسان عناصر متعددة وميول متنوعة، يمكن تقسيمها الى قسمين رئيسيين:

أولا: قوى عقليه فكريه تعرف بالمنطق العقلي وهي التي ينبثق عنها العلم والمعرفة.

ثانيا: قوى قلبيه عاطفيه تسمى بالمنطق العاطفي ومنها تنشأ الرغبات والشهوات والميول[1].

وان بيان دور العقيدة في بناء الجانب العاطفي في الشخصية من الأهمية بمكان، فالإنسان ليس مجرد عقل، بل عقل وعاطفه وروح ووجدان، وبالتالي لا بد من توازن وتكامل بين ذه الجوانب في بناء الشخصية، وقد بينت في المبحث السابق دور العقيدة في بناء الجانب العقلي، سابين في هذا الجانب دور العقيدة في بناء الجانب العاطفي.

والعاطفة في اللغة تأتي بمعنى الميل إلى الشيء[2]، والشفق على الآخرين[3].

ومن المغاني اللغوية نرى أن العاطفة تدل على إثاره الشفقة والرحمة، والميل إلى الصلة والمحبة.

أما في الاصطلاح: شعور ثابت في أعماق النفس، يسر أو يؤلم، يرتبط بأمر ما ويعود كلما حضر ذلك الأمر رؤية أو سماعا خاطرا[4]، وهي استعداد انفعالي مفرد أو هي مجموعة منتظمة من الاستعدادات صوب موضوع معين[5].

---

[1] ينظر: مغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة محاوله لفهم جديد، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1979، (286/4).

[2] الهروي، محمد بن أحمد (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، تح: محمد مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي،2001م، (106/2).

[3] الرازي، مختار الصحاح، (212/1).

[4] الشريف، محمد موسى، العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية، ط1، جدة: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، 1422هـ-2001م، ص 15.

[5] ركس نايت مارجريت نايت، المدخل إلى علم النفس الحديث، ط2، تعريب: عبد علي الجسماني، المؤسسه العربية للدراسات والنشر، 1993، ص275.

وبناء على ما سبق، يمكن تعريف العاطفة بانها: قوه داخليه تحرك قلب الإنسان وتميله نحو فعل يتوافق مع ميول نفسه ورغباته وعليه يمكن تعريف البناء العاطفي بانه: صياغة مجموعه الأحاسيس والمشاعر الفطرية والمكتسبة في الإنسان في مراحل حياته والمقصود بالمشاعر الفطرية تهذيبها وتعزيزها.

ومن الأمثلة على العواطف الإنسانية: الحب والبغض والخوف والرجاء والقلق.

المطلب الثاني: دور العقيدة في بناء الشخصية المطمئنة

تعد الطمأنينة من اهم الجوانب العاطفية التي تسهم العقيدة في ترسيخها داخل شخصيه الإنسان، إذ تمثل الأساس المتين للسعادة الحقيقية، فهي التي تحرر النفس من الخوف والقلق، وهما أبرز أسباب فقدان الطمأنينة واضطراب الحياة.

فالطمأنينة من أهم الجوانب العاطفية التي يحتاجها الإنسان فهي تحمل معاني السكينة والأنس[1]، وهي سكون بعد انزعاج[2].

وللعقيدة الإسلامية دور كبير في بناء النفس المطمئنة؛ لأنها تغرس فيها اليقين بوعد الله ووعيده، وأمره ونهيه وتوحيده، والرضى بقضاء الله تعالى وقدره، وأنَّ ما لم يُقدَّر لها فلن تناله، وما قدُِّر أن يصلها فلا يمكن أن يفوتها[3].

ومن الكلمات المضادة للاطمئنان الخوف والقلق، فالخوف ضد الأمن[4]، وهو: توقع المكروه عن أماره[5]، وهو غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء[6].

---

[1] الفراهيدي، العين، (442/7).

[2] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (524/1).

[3] ينظر: تفسير الماتريدي (528/10)، معالم التنزيل في القرآن الكريم (253/5)، القنوجي، محمد صديق خان، (ت: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، بيروت: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَشْر، 1412هـ-1992م، (232/25).

[4] ينظر: الأزدي، محمد بن الحسن، (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، ط1، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، (617/1).

[5] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ط1، تح محمد إبراهيم عبادة، القاهرة: مكتبة الآداب، 1424هـ-2004م، (204/1).

[6] ينظر: التوقيف على مهمات التعريف، (161/1).

ومما تقدم نرى أنَّ الخوف انفعال بسبب توقع أمر سيء في المستقبل.

أما القلق فهو استعداد فطري يدفع الإنسان للسعي وراء ما يتجاوز الواقع ولا يكتفي بما هو موجود ويعد مصدر حركه وحياة ومحرِّكا للتقدم والتطور[1].

ومما ظهر لي فإن معنى الخوف والقلق هو الضد من الاطمئنان الذي هو الثبات والاستقرار.

وعليه لا بد من التعرف على أسباب الخوف والقلق لدى الإنسان بوجه عام، باعتبارها نقيضاً لحالة الطمأنينة التي يطلبها والوقوف على العلاج الذي أرشدنا إليه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم.

يشير مؤلف كتاب القرآن وعلم النفس إلى ظهور تيارات جديده بين علماء النفس تؤكد اور الدين في تعزيز الصحة النفسية وعلاج الاضطرابات معتبرين الإيمان بالله قوه روحيه تساعد الإنسان على مواجهه صعوبات الحياه وتجنب القلق ، ويؤكد الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي وليام جيمس أن الإيمان هو اعظم علاج للقلق وغيابه يشير إلى ضعف القدرة على مجابهه الحياه ويضيف كارل يونغ أن معظم المرضى الذين عالجهم كانوا يعانون أساسا من فقدان وجهه نظر دينيه، ما جعلهم فريسه للاضطرابات النفسية، ويخلص أ.بريل إلى أن الإنسان المتدين حقا يعيش بعيدا عن الأمراض النفسية لما يمنحه الإيمان من توازن وسكينه داخليه[2].

ومما سبق يظهر جليا أهمية الدِّين بشكل عام لكل الناس بغض النظر عن دينهم.

يبين الدكتور يوسف القرضاوي في مقدمه كتابه: القضايا المبدئية والمصيرية الكبرى للإنسان ما ملخصه أنَّ هناك أسئلة كبرى يسأل عنها كل إنسان سواء فقير أو غني، متعلم أو جاهل، لخصها بالأسئلة الآتية: ماذا أنا؟ ومن أين؟ وإلى أين؟ ولمَ؟ [3]

[1] عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1852/3).

[2] نجاتي، محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط7، القاهرة: دار الشروق 1421هـ-2001م، (ص269-271ص).

[3] ينظر: القرضاوي، القضايا المبدئية والمصيرية الكبرى للإنسان، ط1، الدار الشامية، 1438هـ-2017م، (8-12).

وللنظر كيف أجابت سورة المؤمنون عن هذه الأسئلة:

ماذا أنا: أجبنا عن هذا السؤال من خلال المطلب الثاني (التفكر في قدرة الله تعالى في خلْق الإنسان): أن الإنسان أصله الأول من طين أو تراب الأرض، ومرَّ بمراحل عدة في الخلق حتى اكتملت صورة الإنسان الحالي، ويمر الإنسان في مراحل تطور بعد الولادة "الطفولة، شبابا، وبعد الشباب كهولة، وبعد الكهولة شيخوخة وشيبة وبعدها الموت"[1]، وهذا ما ذكرته سورة المؤمنون من خلال الآيات: (12-14)

ثم ذكرت السورة المرحلة التالية وهي الموت قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[المؤمنون: 15].

فكل الناس تنتهي حياتهم بالموت، الأنبياء الأتقياء الملوك الفقراء كلهم سيموت، وهنا يطرح السؤال ماذا بعد الموت؟ هل تنتهي قصة الإنسان وقصة الحياة؟ أيعيش الناس هذه الفترة من حياتهم فقط لكي يموتوا في النهاية؟ رفض ذلك كل من يحمل دينًا أو عقيدة، سواء كان موحدًا أو مشركًا، مؤكدين أنهم يشعرون في أعماقهم بوجود حياة أخرى، حياة أكثر دوامًا وبقاءً[2].

وهذا ما قررته السورة الكريمة، قَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: 16].

أجبنا فيما ذكر أعلاه ماذا أنا؟ ومن جاء بي؟

والآن نجيب إلى أين؟ كما عرضته سورة المؤمنون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 102-104]، جواب إلى أين؟ إما إلى جنة أو نار، والدِّين الإسلامي يدعو إلى الجنة.

[1] ينظر: القرضاوي، القضايا المبدئية والمصيرية الكبرى للإنسان، (ص17).

[2] ينظر: القرضاوي، القضايا المبدئية والمصيرية الكبرى للإنسان، (ص19).

وأما جواب السؤال لم أو لماذا؟ فهو كما قرره تعالى في سورة المؤمنون قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ ﴾ [المؤمنون: 23].

وهذه الإجابات التي ذكرتها الآيات إنما تقوي الجانب العقدي للإنسان، وتريحه من القلق والتفكير في هذه الأسئلة المهمة التي يسألها كل إنسان في مرحلة من مراحل حياته، والتي بدورها تبعث على الطمأنينة النفسية في شخصية الإنسان المؤمن.

وما ذكرته هو من الناحية الروحية غير الملموسة، فماذا عن الحاجات الجسدية التي يحتاجها الإنسان؟

وقد عرضنا آنفا في هذا المطلب إلى الدوافع من النوع الثاني الدوافع الروحية والنفسية، ونعرض الآن إلى الدافع الفسيولوجية: كالجوع والعطش الذي بسببهما يحافظ الإنسان على ذاته، وقد ضمن الله سداد الجوع والعطش في القرآن الكريم بشكل عام، وفي سورة المؤمنون بشكل خاص حيث قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ١٩ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٢١ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٢٢ ﴾ [المؤمنون: 18–22].

وقد شرحنا هذه الآيات في مطلب التفكر في قدرة الله في إنزال الماء، ومطلب التفكر في خلْق الأنعام، حيث ذكرنا أهمية الماء في حياة الإنسان، حيث دونها لا حياة على الإطلاق، وذلك من كلمة الإنزال حيث تعالى ينزل الماء من السماء، وهو المتحكم به، وهو تعالى الذي أنشأ لنا الجنان من الفواكه والزيتون اللذين يشكلان

الطعام للإنسان، لسدِّ الحاجة ودفع الجوع، ولا ننسى الأنعام التي خلقها الله تعالى نشرب حليبها ونأكل لحومها غير المنافع الأخرى المستفادة منها.

وبهذا فمن آمن بأنَّ الرزق مكفول عند الله، وهو تعالى الرزاق اطمأن باله وسكن.

وأما الأمن كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون: 88]، ذكر السمعاني في تفسيرها أنَّ الله مالك كل شيء، من أمَّنه الله لا يقدر أحد على مسِّه، ومن شاء الله له العذاب فلا يقيه أحد، ومن أراد الله له خيرًا لا يُمنع عنه فضلُه[1].

ومما ذكر أعلاه أمور تدعو للطمأنينة والسكينة، إذ علمنا أنَّ الحياة والموت والرزق كلها بيد الله تعالى، وأنه تعالى لا يكلفنا ما لا نطيق في الدنيا، فمن كانت عقيدته مبنية على هذه الأسس تبدد القلق والخوف من حياته، ويعيش حياته في طمأنينة حيث رعاية الله دائمة مستمرة له.

المطلب الثالث: دور العقيدة في بناء الشخصية المتزنة

معنى التوازن: استقرار صفات الذات ومظاهرها المختلفة بين صفتين متقابلتين.

كالاستقرار بين الخوف والرجاء، والاستقرار بين حب الله وخشيته، والاستقرار بين الحرص على الدنيا والعمل للآخرة، فالتوازن في الإنسان ضرورة وحاجة كونية، وليس حاجة فردية، ليكمل المنظومة الكونية المتوازنة ويتناغم معها. وعليه يشترط الدِّين أن يكون المسلم متوازناً في جميع أموره، معتدلا لا يفرط ولا يفرط ولا يغلو ولا يتهاون[2].

[1] ينظر: السمعاني، منصور بن محمد، (ت: 489هـ)، تفسير القرآن للسمعاني، ط1، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية: دار الوطن، 1418هـ- 1997م، (487/3).

[2] الأشقر، عمر سليمان، بصائر تربوية، ط1، عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1412هـ-1992م، ص 25.

وحدَّد الإسلام أسس الاعتدال، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ ﴾ [التغابن: 16].

وفي الآية الكريمة نهي عن تكليف النفس فوق طاقتها، لأن ذلك يؤدي لخروجها عن توازنها، وهلاكها وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" قَالَهَا ثَلَاثًا. قال النووي: "أي المتعمقون الغالون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"[1].

ذكر الماوردي أن للنفس ثلاثة أحوال: العدل والإنصاف، والغلو والإسراف، والتقصير والإجحاف.

فالتوازن هو اعتدال القوى بين الطاعة والشفقة، يمنع التقصير ويكبح الإسراف، أما الغلو فيقود الطاعة، المفرطة إلى الإرهاق والفشل، فتتحول الزيادة إلى نقصا، وأما التقصير فيفضي ضعف الطاعة إلى الإهمال، فتتراجع النفس عن حقها وأعمالها[2].

فالتوازن مفهوم شامل يمتد إلى كل مجالات حياة الإنسان فيجمع بين طاقات الجسد والعقل والروح، وبين احتياجاته المادية وقيمه المعنوية، وهو انسجام بين مطالبه الضرورية وتطلعاته، وبين الواقع الحسي وعالم الغيب، وبين فرديته ومسؤوليته الاجتماعية، ويمتد هذه الاعتدال ليشمل أنظمه الحياة كلها/اقتصاديه واجتماعيه وسياسيه، ليشكل وجودا متزنا في كل جوانبه.

وبلوغ التوازن في حياه الإنسان مهمه شاق تمتد طوال العمر، تتطلب مواءمة دائمة بين الضرورات والآمال، وبين الواقع الممكن والمثال المأمول، وهو جهد مستمر لتحقيق انسجام بين حاجات الفرد المتعارضة ومتطلبات الجماعة، وبين عمل الدنيا واستعداد الآخرة[3].

[1] مسلم، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم: 2670، (2055/4).

[2] ينظر: الماوردي، علي بن محمد، (ت: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، السعودية: دار مكتبة الحياة، 1986م، (65/1).

[3] ينظر: قطب، محمد، مناهج التربية الإسلامية، ط 14، القاهرة: دار الشروق، 1414هـ-1993، ص27-28.

إن بناء الشخصية يستند إلى تحقيق انسجام بين قدرات الإنسان المادية والمعنوية، والفطرية والمكتسبة، وأي اضطراب في هذا التوازن ينعكس مباشره على استقرار الشخصية وتماسكها.

وحين يختل هذا الاتزان تفقد الشخصية قدرتها على مواجهه تحديات الحياة والتكيف مع صعوباتها فتغدو ضعيفة أما الضغوط والشدائد.

وينتهي الأمر إما إلى شخصية سلبية تنسحب من مواجهه الواقع، أو شخصيه تحدث الضرر بالفرد والمجتمع معا[1].

وتنبع أهمية العقيدة من أن سلوك الإنسان وأفعاله انعكاس لما يعتقده الفرد ويؤمن به، لذا عملت العقيدة الإسلامية على بناء تصور سليم للفرد عن شكل علاقته بالخالق تعالى وبنفسه وبالكون من حوله مملا يجعله متوازنا في نفسه وسلوكه. سيتجلى ذلك من خلال:

1. القدرة على الجمع بين الحب والخشية لله تعالى في آن واحد، فالحب والخشية انفعالان متقابلان يرتفعان كلما كان التوازن أقوى وأثبت في النفوس. ولا يلتقيان إلا عند من لديه القدرة على إعطاء كل جانب حقه من دون أن يطغى أحدهم على الآخر. ولا يستطيع ذلك إلا من كانت عقيدته قائمة على المنهج الرباني، فيبقى المسلم بين الحب لله واتخاذه الحبيب الأنيس وبين الخشية المفضي للمعرفة الحقة الملزمة بحسن الطاعة[2].

كما قال تعالى في سورة المؤمنون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المؤمنون: 60].

[1] الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط2، الدار العربية للكتاب، 1993. ص 845

[2] ينظر: الشريف، محمد موسى، العبادات القلبية وأثرها في حياه المؤمنين، ط2، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1419هـ-1999م، ص (149-157).

يقول الطاهر بن عاشور: "أي يفعلون ما ذكر من الأعمال الصالحة بقلوبهم وجوارحهم وهم مضمرون وجلا وخوفا من ربهم أن يرجعوا إليه فلا يجدونه راضيا عنهم، أو لا يجدون ما يجده غيرهم ممن يفوتهم في الصالحات، فهم يسارعون في الخيرات ويكثرون منها ما استطاعوا"[1].

2. اجتماع الخوف والرجاء في القلب بآن واحد، وأصل ذلك الاستقامة على الصراط المستقيم الذي أورث التوازن بالخوف من عقاب الله والأمل في عفو الله ورحمته، والجمع بين هذين المتقابلين يخفف من وطأه الخوف ونتائجه، والخوف يمنع الرجاء من تجاوز حدوده ومقصده، وهذا الجمع بين الخوف والرجاء هو مرحلة لا يصلها الفرد إلا بعد البناء السليم للشخصية الموصل للتوازن، كما جاء في الحديث قَالَ عليه الصلاة والسلام: "لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤمِنُ مَا عِنْدَ الله مِنَ العُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ الله مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ"[2].

كما جاء في قوله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المؤمنون: 57].

3. الجمع بين الحرص على الدنيا والعمل للآخرة حيث جعلت العقيدة التوازن بين حياته في الدنيا وما سيصير إليه في الآخرة، فالإنسان يعمر الدنيا؛ لأنه مستخلف فيها، ويعمر الآخرة لأنه صائر إليها، والدنيا والآخرة متلازمتان، فحال الإنسان في الآخرة مرتبط بعمله في الدنيا، وذلك انطلاقا من قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص: 77][3].

إن الترف والإسراف في الحياة أحد صفات الأقوام الذين أهلكوا كما ذكرنا في مطلب التفكر في مصير الأقوام السابقة.

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (77/18).

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، حديث رقم: 2755، (2019/4).

[3] ينظر: التويجري، محمد بن إبراهيم، موسوعة فقه القلوب، السعودية: بيت الأفكار الدولية، (337/4-3385).

4. الجمع بين التوكل والعمل، وأكثر ما تمثل ذلك سلوك المسلم في الجمع بين التوكل والعمل.

والأنبياء عليهم السلام مع تزكية الله لهم ورفعه شأنهم دعاهم إلى العمل الصالح وفعل ما أمر به، فالإنسان المؤمن العادي أولى بهذا، حيث لا يتكل على وعد الله بدخول الجنة، وكذلك أمر تعالى رسله بالأكل وهو قمة التوازن حيث رغم انشغالهم بأعباء الدعوة إلى الله والعبادة، لا ينسوا الأكل لكي يقووا على مواجهة الحياة بطبيعتهم البشرية التي يؤثر فيها الجوع، وكما اعتنوا بالجانب الروحي، أمرهم تعالى بالاعتناء بالجانب الجانب الجسدي.

ومما ذكر سابقا نرى دور العقيدة الإسلامية في تحقيق التوازن بين الجانب المادي والعاطفي في شخصية المؤمن، من خلال التوازن في تحقيق الخشية والتوكل على الله تعالى، والعمل والحرص على الدنيا والعمل للآخرة.

المطلب الرابع: آثار العقيدة الإسلامية في شخصية المسلم من المشاعر السلبية

من يمتلك عقيده سليمه يلتزم بطاعة الله ويجتنب معاصيه، وان زل أسرعته صحوه الضمير الى التوبة والاستغفار فالفضائل ثمره طبيعية لإيمان مستقيم حي، إذ لا تخلو آيات القرآن من دعوه الى خير أو تحذير من شر.

وسابين فيما يأتي أهم آثار العقيدة في تحرير النفس الإنسانية:

1. تحرير قلب المؤمن من الخوف على حياته؛ إذ يدرك أن الموت قدَر محتوم، قريبًا كان أو بعيدًا، ويوقن أن الآجال بيد الله وحده، كما قرر سبحانه هذا المعنى في كتابه: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المؤمنون: 15].

2. تحرير المؤمن من الخوف على رزقه، لعلمه أن أرزاق العباد بيد الله وحده لا يملكها سواه، وهذه الحقيقة تجعله قويا فلا يخاف على رزقه، كما ذكر تعالى في السورة: قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المؤمنون: 17].

وساق لنا سبحانه وتعالى أمثلة على هذه الأرزاق، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المؤمنون: 18-22].

3. تحرير نفسَ المؤمن من قبضة الأنانية والجشع، فترتقي به إلى مقام الإيثار؛ إذ يوقن أن ثواب الآخرة أسمى وأبقى من متاع الدنيا، فيزهد فيها ويجعلها خلفه غير متشبث بها، ولا تغريه الدنيا بحب المال والجشع، حيث مدح تعالى المؤمنين الذين يؤدون الزكاة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المؤمنون: 4].

4. توثيق الصلة بالله تعالى وبيان أنها أعظم نعمة: فأول السورة ذكر تعالى خشوع المؤمنين في الصلاة، وبعدها بعدة آيات ذكر المحافظة على الصلوات، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾، [المؤمنون: 2]،فالخشوع في الصلاة هو روحها، ومعنى الخشوع استشعار قرب الخالق، وحضور القلب بين يديه فتسكن الجوارح، والمحافظة على الصلوات للدلالة على أهمية الصلاة.

الفصل الثالث

دور العقيدة في بناء الجانب السلوكي في الشخصية المسلمة

بينت في الفصل الثاني دور العقيد في بناء الجانبين العقلي والعاطفي في الشخصية المسلمة، وسأبين في هذا الفصل بيان دور العقيدة في بناء الجانب السلوكي في الشخصية من خلال توضيح أثر العقيدة في العبادات وتشكيل الصفات السلوكية في شخصيه المؤمن وهو ما سأبينه من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: دور العقيدة في بناء السلوك من خلال العبادات

المطلب الأول: أثر العقيدة في بناء الشخصية من خلال العبادات

إن العبادة كما بين البوطي امتداد يقوي العقيدة، فهي الصورة العملية التي تجسد ما يؤمن به القلب، وبمداومة العبادات يظل غرس الإيمان حيا، ثابتا أمام تقلبات الحياة، ناميا في الفؤاد قوه ورسوخا، وكلما صحت العقيدة ازدادت العبادة كمالا، وفي المقابل تغذي العبادة الإيمان وتجدده باستمرار[1].

والمزيَّة المهمة جداً في ديننا الإسلامي أنه دين شامل لكافة مناحي الحياة كما فهمها خير قرون هذه الأمة، وقد ذكر القرضاوي في كتابه العبادة في الإسلام ما ملخصه:

أن عبادات الأركان الخمسة التي يقوم بها إيمان المسلم وتلحق بها النوافل والعبادات القلبية كالمحبة والخشية والإخلاص والصبر والرضا والتوكل.

كما يدخل في معنى العبادة الأخلاق الفاضلة والعمل النافع الذي يبتغي به وجه الله، سواء أكان فرديا أم اجتماعيا، وفي نطاق المجتمع والدولة تتجلى العبادة في حفظ الدين وإقامه العدل وصيانة الحقوق ليعيش الناس في أمن على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم[2].

---

[1] البوطي، محمد سعيد، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، ط1، دمشق: دار الفكر، 2003م، ص 40.

[2] القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، ط24، مصر: مكتبة وهبة، 1416هـ-1995م، ص49-ص69.

إنَّ الترابط الوثيق بين الإيمان والعبادة والسلوك والأخلاق في شخصية المسلم حقيقة أقرها القرآن الكريم، فمن يتتبع آيات القرآن يجد ذلك الترابط واضحا جليا لا ينفك أحدهما عن الآخر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ﴾، [المؤمنون: 1-10].

ومن أبرز آثار الإيمان السلوكية واهمها في شخصيه المؤمن أداء الصلاة بخشوع، فالأصل في الخشوع في الصلاة أن يستحضر العبد بقلبه انه واقف بين يدي الله تعالى غير ملتفت الى ما سواه وذلك من تمام تعظيمه لله عز وجل. إن هذا الخشوع في الصلاة بين يدي الله تعالى ه ما جعل أصحابها المؤمنين يحافظون على أداء هذه الصلوات مهما كانت الظروف[1].

لقد غرست الصلاة الخاشعة في نفوس المؤمنين ثمارا باهره، منها الابتعاد عن اللغو والكلام الفارغ، فالهموم الدنيوية تتراجع أمام خلوصهم لعبادتهم ويظل همهم الدائم موجها إلى خالقهم، وفي حياتهم اليومية يتركون ما لا ينفعهم[2].

ومن آثار الإيمان السلوكية في سلوك المؤمن أنها تدفعه إلى أداء الزكاة بكل رغبة وحرص،قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾ [المؤمنون: 4]، فالزكاة تطهر القلب من البخل والكبرياء، وتزكي المال بنقاء الصدق والإنفاق في سبيل الله، وهي ثقة بما عند الله من الجزاء، وتكافل اجتماعي يسد العجز عند

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (2454/4).

[2] المراغي، تفسير المراغي، (5/18).

المحتاج، وتنمي الترابط بين أفراد المجتمع طهارة للقلب والمال، طهارة للقلب من البخل واستعلاء على حي الذات، وثقه بما عند الله من الجزاء، والزكاة هي تكافل اجتماعي يسد العجز عند المحتاج، وتنمي الترابط بين أفراد المجتمع.

ومن آثار الإيمان السلوكية حفظ المؤمن فرجه عن كل ما حرمه الله تعالى، فحفظ الفروج طهارة للروح والبيت والجماعة، وفيه وقاية النفس والأسرة والمجتمع، بحفظ الفرج من الدنس في غير حلال، وفيه حفظ الجماعة من الانطلاق بالشهوات بغير حساب، فالجماعة التي تنطلق فيها الشهوات معرضه للفساد، إذ لا امن فيها للبيت ولا حرمه للأسرة، والمجتمع التي تنطلق فيه الشهوات بغير تنظيم للدوافع البشرية يكون أشبه بالحيوان الذي يباشر هذه الشهوة لمجرد الغريزة، ثم لا يعرف بعد ذلك الفصيل من أين جاء[1].

ومن آثار الإيمان في سلوك المؤمن التزامه القوي بالأمانات بكل أنواعها سواء كانت حقوق الله أو حقوق العباد، فيحفظها ويؤديها بإخلاص ويشمل ذلك أمانه الأموال والأسرار وكل ما يعهد اليه من واجبات وحقوق، كما يمتد العد ليشمل التزامات العبد اتجاه ربه واتجاه الناس، فيراعيها ويصونها بالوفاء والإتقان، ويحرم عليه التفريط أو الإهمال في أدائها/فهي نظهر صادق لإيمانه ومسؤولياته[2].

فالأمانة صفة عظيمة ومطلب أساسي للمؤمن، وهي ضرورية للإنسان الفرد والمجتمع ككل، فاذا وجدت الأمانة كان مجتمعا قويا متماسكا يسوده الثقة، والأمن والأمان.

إن للعبادة كما بينت آثار عظيمه تنعكس على سلوك الشخصية المسلمة حيث تعتبر العقيدة المحرك والدافع، والعبادات السلوك الظاهر للعيان الذي يدل على أثر العقيدة:

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (2455/4).

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (547/1)

ويمكن إبراز اهم الآثار في عده نقاط:

إنَّ للعبادة آثار عظيمة تنعكس على سلوك الإنسان حيث تعتبر العقيدة المحرك والدافع، والعبادات السلوك الظاهر للعيان الذي يدل على أثر العقيدة، ويمكن إبراز أهم الآثار في عدة نقاط:

1. "المجاهدة وقوة الإرادة. من خلال المحافظة على الصلاة وأداء الزكاة والابتعاد عن الحرام.
2. تربية التعاون والترابط. من خلال أداء الزكاة لما فيها من تكافل اجتماعي.
3. تربية الفضائل. من المحافظة على الأمانة والعهد.
4. وقاية من الانحرافات. من الابتعاد عن اللغو والابتعاد عن الزنا"[1].

[1] قطب، محمد، أصول التربية الإسلامية، (119-132). وللمزيد من تفصيل دور العقيدة في العبادات ينظر كتاب العباده ل يوسف القرضاوي.

المبحث الثاني: أثر العقيدة في بناء الجانب السلوكي الأخلاقي في الشخصية المسلمة

ذكرت في المبحث السابق الآثار السلوكية للعقيدة المتعلقة بالعبادات في شخصي المؤمن ، وسأبين في هذا المبحث آثار العقيدة السلوكية في شخصيه المؤمن من خلال بيان الصفات السلوكية التي يتصف بها كما وردت في السورة، حيث يعرض القرآن الكريم صفات المؤمنين بوضوح، داعيا إياهم للتحلي بها ليحظوا بحياة إيمانيه مباركه ونعيم الله في الآخرة، وتناول القران هذه الصفات في الفترة المكيه والمدنية ، جامعا بين التنوع والشمول، ليظل المسلمون متذكرين لها ومقتدين بها، ولا يمكن حصرها جميعا ، لكن بعض السور تبرز مجموعه من الصفات الأساسية التي ينبغي لكل مؤمن التحلي بها[1].

وقد ورد في سورة المؤمنون بعض صفات المؤمنين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾، [المؤمنون: 57-61]،ومن الآيات أعلاه يظهر لنا أن المؤمنين يتصفون بصفة الخشية والإشفاق والإيمان والوجَل والمسارعة في الخيرات، وهوما سأبينه من خلال المطالب الآتية:

ومن الآيات أعلاه يظهر لنا أن المؤمنين يتصفون بصفة الخشية والإشفاق والإيمان والوجَل والمسارعة في الخيرات، وهوما سأبينه من خلال المطالب الآتية:

[1] الصلابي، علي محمد، الإيمان بالله جل جلاله، ط1، سوريا: دار ابن كثير، (ص 256).

المطلب الأول: صفات الخشية والإشفاق الوجل وأثرها في سلوك المؤمن

الخشية هي خوف مقرون بالاحترام والتقدير، ينبع من المعرفة بمن يخشى[1].

أما الإشفاق فهو رحمه ورقه وخوف من حلول المكروه به مع نصح[2]، فهو ضرب من الرقة وضعف القلب ينال الإنسان[3].

أما الوجل فهو استشعار الخوف[4]، وعرفه السيوطي بانه استشعار عن خاطر ليس معه أماره[5].

مما ذكر أعلاه يتبين لنا أنَّ الخشية والإشفاق والوجل معان قريبة غير مترادفة، تقع في معنى الخوف.

إنَّ خشية الله هي اضطراب القلب وانقباضه وخوفه من الله تعالى، ناشئ عن توقع عقابه يوم القيامة، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ ، [المؤمنون: 57] فالمؤمنون لم يهدأ بالهم، إذ اجتاحهم رعب عميق وسيطر عليهم سلطان الهيبة[6].

والخوف الحقيقي ينبع من إدراك الإنسان لنقصه وعيوبه وعظمه الله وقدرته وسلطانه ومعرفته بحق الطاعة والعبادة. وكلما تعمق فهم العبد لله ازداد خشيه وخوفا منه. كما يرى ابن الجوزي إن العلم الحقيقي ليس مجرد كلمات وصور بل فهم المعنى وهذا الفهم يولد الخشية الصادقة[7].

إن خشية الله تعالى ثمرة الإيمان واليقين، فكلما صفا الإيمان وعلا اليقين، ازداد الخوف من الله تعالى والخشية منه وظهر ذلك على الجوارح والصفات والأفعال، بالطاعة والخضوع والخشوع.

---

[1] السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، (204/1).

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، (514/1).

[3] ينظر: العسكري، الحسن بن عبد الله بن مهران، (395هـ)، معجم الفروق اللغوية، ط1، مؤسسه النشر الإسلامي لجماعه المدرسين، 1412هـ، (241/1).

[4] ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (855/1).

[5] السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، (204/1).

[6] ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، (465هـ)، لطائف الإشارات، ط3، تح: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (578/2).

[7] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (597هـ)، صيد الخاطر، ط1، دمشق: دار القلم، 1425هـ، (451/1)

إنَّ حقيقة الخشية من الله، هي اجتناب نواهيه وفعل أوامره، والاجتهاد في كسب الحسنات والمسارعة في الخيرات، واللجوء إلى الله تعالى.

وتبرز الخشية في عده مظاهر رئيسيه منها:

1. تقوى الله في السر والعلانية هي درع الحماية من سخطه وعذابه وتتحقق باستحضار عظمته والخوف منه، فتصون النفس عن المعاصي ويسمى هذا الخوف أحيانا تقوى[1].

وهي ترك الإصرار على المعصية وترك الاغتراب بالطاعة...وقد تسمى التقوى خوف وخشيه ويسمى الخوف تقوى[2].

2. الزهد في متاع الدنيا والانشغال بالآخرة، إذ سرعان ما تزول الدنيا وتتبخر كسراب في الأفق.

يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المؤمنون: 15]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المؤمنون: 33]،يقول الإمام الرازي في معنى الترف: "الانغماس في حب الدنيا وشهواتها"[3].

خشية الله من أعظم القوى التي تردع الإنسان عن التعلق بالدنيا، إذ نولّد خوفًا من العقاب الإلهي، وهذا لا يتحقق إلا لمن زهد في متاع الحياة الفاني.

[1] ينظر: الجرجاني، التعريفات، (65/1).
[2] ينظر: الكفوي، الكليات، (299/1).
[3] الرازي، مفاتح الغيب، (275/23).

يؤكد التويجري إن تصحيح الزهد يقوم على ثلاثة أمور: أولها إدراك العبد لفناء الدنيا وزوالها، وثانيها اليقين بوجود دار أكبر وأفضل هي الآخرة، وثالثهما إدراك أن خالق الدنيا قد ذمها وحذر منها، فكيف يلتفت إلى ما نهى[1].

[1] التويجري، محمد، بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، (2068/2).

المطلب الثاني: صفة الإخلاص وأثرها في سلوك المؤمن وشخصيته

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩ ﴾ [المؤمنون: 59]، يوضح الرازي أن المؤمن المقصود في هذه الآية هو من ينفي عن نفسه كل أشكال الشرك الخفي، ويخلِص عبادته لله وحده ابتغاء رضوانه[1].

والإخلاص هو أن يوجه الإنسان كل أفعاله لوجه الله تعالى[2]

والناس في نياتهم يتفاوتون: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ ﴾ [المؤمنون: 57-60]، يؤكد الرازي في هذه الآية أن ترتيب هذه الصفات يعكس ارقى درجات الحسن، فالصفة الأولى تظهر خوف القلب الذي يحذره من المحظور، والثانية تجسد نقاء الطاعات وخلوها من الرياء، أما الثالثة فتعكس الجمع بين العمل والتوجس من التقصير، وهو اسمى مقام يصل إليه الصديقون[3].

إن من اهم الآثار السلوكية التي يتركها الإيمان الصادق في الشخصية المسلمة تحرير أقوالهم وأفعالهم ونياتهم من الرياء، فلا يتوجهون بها إلى الله تعالى، لان الإيمان اليقيني غرس في قلوبهم أن الأمور كلها بيده تعالى، واليه ترجع الأمور جميعها، وان الجزاء والثواب بيده وحده سبحانه، وبذلك يكون الشخصية المؤمنة شخصيه مخلصه صادقه مع الله تعالى ومع الناس.

---

[1] ينظر: الرازي، مفاتح الغيب، (283/23)، وهو ما وافقه عليه السعدي في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (554/1). السعدي، تفسير السعدي (554/1)، والطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (44/19).

[2] السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، (209/1).

[3] الرازي، مفاتح الغيب، (283/23).

المطلب الثالث: صفة المسارعة في الخيرات وأثرها في سلوك المؤمن وشخصيته

المسارعة في الخيرات هي المبادرة إلى الطاعات على أنواعها، القلبية والقولية والعملية والاستكثار منها.

ووصف سبحانه وتعالى المؤمنين بهذه الصفة في قوله تعالى بسورة المؤمنون: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [المؤمنون: 61]،فقد جعل المؤمنون همَّهم المسارعة في أفعال الخيرات،

وليس المسارعة فحسب بل والتنافس في أعمال الخيرات، وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ.

ولنا أن ننظر في هذه أثر هذه الصفة السلوكية في الشخصية المسلمة التي ما إنْ سمعت بخير فإذا هي تسارع إليه دون تردد، لنا أن نرى آثار هذه الصفة الطيبة في المجتمع من تماسك وقوة وتراحم وتعاون وتكاتف.

المطلب الرابع: صفة الصبر على البلاء وأثرها على سلوك المؤمن وبناء شخصيته

من أبرز صفات المؤمنين الصبر، حيث عني به القرآن الكريم في سوره المكية والمدنية، حيث ذكر في نحو تسعين موضعا[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المؤمنون: 111]،حيث صبر المؤمنون على عذاب الكفار وسخريتهم، فجزاهم الله بالفوز بالجنان والنجاة من النار.

للصبر منزلة كبيرة في حياة الإنسان بشكل عام، والمؤمن بشكل خاص منزلة الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد[2].

[1] ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (152/2).

[2] الماوردي، أدب الدنيا والدين، (74/1).

والصبر ركيزة أساسيه لشخصيه المسلم، فهو مفتاح الرقي المادي والمعنوي، وسعادة الفرد والمجتمع.

بدونه لا ينتصر دين ولا تنهض دنيا، فهو ضرورة دنيوية ودينيه معا، كما يؤكد القرضاوي أن من صبر ظفر، فلا نجاح في الدنيا والآخرة إلا به[1].

ويبين صاحب القلوب بان الصبر سبيل لدخول الجنة والنجاة من النار فالصبر على المكاره يقود الى الجنة، والصبر عن الشهوات يحمي من النار[2].

ولولا العقيدة الثابتة واليقين الراسخ بان الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر لجميع أمورنا، لما ثبت لنا صبر أما الشدائد والمحن.

[1] القرضاوي، الصبر في القرآن الكريم، ط3، مصر: مكتبة وهبة، 1410هـ-1889م، (ص12).

[2] أبو طالب المكي، محمد بن علي، (ت: 386هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ط2، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، لبنان: دار الكتب العلمية، 1426هـ-2005م. (ص336).

المبحث الثالث: دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة من خلال التحذير من صفات الكافرين

لقد ذكر القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحدثت عن صفات الكفار، وذلك ليعلمنا أن نجتنبها ونبتعد عنها، وذلك؛ لأنها من الصفات التي تمنع منا كمال الإيمان، والبعد عن الشريعة، وسابين في هذا المبحث صفات الكفار كما وردت في سوره المؤمنون من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: صفة التكبر عند مواجهه دعوة الحق ودور العقيدة في تحرير سلوك الشخصية المسلمة منه

الكبر أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره[1].

وعرَّف السيوطي التكبر بأنه تعالي الإنسان على قدره، أو اعتقاده انه اعلى وأسمى من الآخرين[2]. قال تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المؤمنون: 45-47].

ومما ذكر أعلاه فالكبر يمنع الإنسان من اتباع الحق، وذلك لأنه يظن نفسه اعلم وافهم وأعلا درجه من غيره، رغم وضوح الحجة وقيام البرهان على صدق غيره في رسالته. والاستكبار جهل فلو أدرك المستكبر حقيقة نفسه لما أقحم نفسه ما ليس له بحق.

---

[1] الأصفهاني، المفردات، (697/1).

[2] السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، (204/1).

ومن الآيات أعلاه يظهر سببان لعدم قَبول الحق:

الأول: كراهية الحق؛ لأنَّه يخالف شهواتهم وأهوائهم ومصالحهم، فهو ينسف قيمهم الباطلة التي عليها يعتاشون وبها يعيشون قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٠ ﴾ [المؤمنون: 70].

الثاني: احتقار الناس وهذا واضح من قولهم: "وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (47)، وذلك من إعجاب المستكبر بنفسه فهو يرى نفسه أكبر وأعظم من غيره.

إن تحذير الآيات الكريمة من خطورة الكبر وآثاره المدمرة على شخصيه الإنسان له دور كبير في ابتعاد الشخصية المسلمة عن هذه الصفة المقيتة التي تؤدي إلى رفض الحق بل مواجهته ومعاداته.

المطلب الثاني: صفة التَّرف ودور العقيدة في تحري سلوك الشخصية المسلمة منه

المتأمل في القرآن يجد أن ذكر للترف والمترفين لا يأتي إلا مذموما، إذ كان سببا في إعراضهم عن نور الحق، ما أدى الى هلاكهم في الدنيا والآخرة.

والمترف هو من يغرق في ملذات الدنيا ويتمادى في شهواتها بلا حدود[1]

قد ورد ذكر الترف في السورة في آيتين: الأولى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣ ﴾ [المؤمنون: 33]، والثانية: قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ٦٤ ﴾ [المؤمنون: 64]، يرى سيد قطب أن الترف يعتى الفطرة، يجمد المشاعر، ويغلق القلوب عن الانفعال والتأثر والاستجابة[2].

[1] ابن منظور، لسان العرب، (17/9).

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن (2467/4).

فالترف كان سبب رفض المترفين للرسل ولرسالاتهم، وهو الباعث على تكذيبهم للرسل، من حيث الأنبياء بشر وذلك بظنهم أن البشرية تنافي أن يكون صاحبها رسولا. وأيضا السبب في تكذيبهم لقاء الآخرة، حيث انغماسهم في الملذات بظنهم ينفي عنهم المؤاخذة بعد الموت، كما بين تعالى في الآيات التي تليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[المؤمنون: 35-37].

وبين تعالى عاقبة المترفين في الحياة الدنيا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾[المؤمنون: 41].

وأما عقاب الآخرة للمترفين فقد بينه سبحانه في قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[المؤمنون: 64].

الخاتمة

أولاً: النتائج:

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، وهي:

1. سورة المؤمنون تعد نموذجاً قرآنياً في بناء الشخصية المسلمة، من خلال مزجها بين العقيدة والبناء العقلي والعاطفي والسلوكي في آن واحد.
2. دور العقيدة في تنمية الجانب العقلي للمؤمن يتجلَّى عبر دعوته للتفكر والتدبر والتأمل في آيات الخلق ومراحل تطور الإنسان، ونواميس الكون وهو ما يعزز الإيمان المبني على البرهان العقلي لا التقليد الأعمى.
3. السورة تؤسس لجانب وجداني وعاطفي مؤثر من مصير الأمم السابقة مما يسهم في ترسيخ القيم والخوف من الله والانقياد للحق.
4. التفكر في قصص الأنبياء والأمم الغابرة كما ورد في السورة يُسهم في ترسيخ القيم والخوف من الله تعالى والانقياد للحق.
5. العقيدة الإسلامية تشكل سدًّا أمام الشبهات المعاصرة الفكرية والإلحادية عبر تقديمها الأدلة العقلية والعلمية لمظاهر الخلق.
6. للعقيدة دور مهم في بناء الجانب السلوكي للشخصية من خلال أثرها في العبادات، وبيان صفات المؤمنين، والتحذير من صفات الكافرين.

ثانياً: التوصيات:

1. دور العقيدة في بناء الجانب السلوكي في الشخصية المسلمة في ضوء سورة التوبة.
2. دور العقيدة في بناء الجانب الفكري في الشخصية المسلمة في ضوء سورة الروم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، أحمد محمد نور، الماء في القرآن الكريم وأثره في حياة الناس: دراسة موضوعية على ضوء الكتاب والسُنة، رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2000م.

الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد، (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، ط1، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العِلم للملايين، 1987م.

الأشقر، عمر سليمان، بصائر تربوية، ط1، دار النفائس، 1412هـ-1992م.

الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، ط1، تح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.

الأشعري، علي بن إسماعيل، (ت 330هـ)، كتاب اللمع في الرَّد على أهل الزيغ والبدع، صححه وقدَّم له وعلَّق عليه حمودة غرابة، 1955م.

الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت: 502هـ)، ط1، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، 1412 هـ.

الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، تح: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

البدر، عبد المحسن بن حمد، قطف الجني الدَّاني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط1، الرياض: دار الفضيلة، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.

البراك، عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، ط2، 2008م.

البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، (ت: 516هـ)، شرح السنة، ط2، تح: شعيب الأرناؤوط–محمد زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ – 1983م.

أبو بكر، جابر الجزائري، (ت 1439هـ)، عقيدة المؤمن، السعودية: مكتبة العلوم والحِكم.

البغا، مصطفى ديب، مستو، محيي الدين ديب، الواضح في علوم القرآن، ط2، دمشق، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، 1418 هـ – 1998 م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت: 458هـ)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، ط1، تح: أحمد عصام الكاتب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1401هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين، (ت: 458هـ)، الأسماء والصفات، ط1، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، السعودية: مكتبة السوادي، 1413 هـ – 1993م.

البوطي، محمد سعيد، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، ط1، دار الفكر دمشق، 2003م.

التهانوي، محمد بن علي الحنفي، (ت: بعد 1158)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط1، 1996م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، العبودية، تح: محمد زهير الشاويش، ط7، بيروت: المكتب الإسلامي، 1426هـ – 2005م.

التويجري، محمد، بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية. التويجزي، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية 1420 هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ط1، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (597هـ)، صيد الخاطر، ط1، بعناية: حسن المساحي سويدان، دمشق: دار القلم، 1425هـ.

الجرجاني، علي بن محمد، (ت: 816هـ)، التعريفات، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.

الجُهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ.

حبنكه، عبد الرحمن الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط14، دمشق: دار القلم، 1430هـ-2009م.

الحوالي، سفر بن عبد الله، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، رسالة مقدمة لنيل درجة (الدكتوراة)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 1405-1406هـ.

أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، ط1، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر -بيروت، 1420هـ.

الداني، عثمان بن سعيد، (ت: 444هـ)، الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، ط1، تح: دغش بن شبيب العجمي، الكويت: دار الإمام أحمد، 1421 هـ - 2000 م.

ديفيد بير لنسكي، وهم الشيطان ومزاعمه العلمية، ترجمة وتعليق عبد الله سعيد الشهري، ط1، الرياض: مركز دلائل، 2016م.

ذياب عبد الحميد، وآخرون، الطب والقرآن الكريم، ط1، مؤسسه علوم القرآن، 1400هـ-1980م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (ط3)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ط5، بيروت: المكتبة العصرية، 1999م.

ركس نايت مارجريت نايت، المدخل إلى علم النفس الحديث، ط2، تعريب: الدكتور عبد علي الجسماني

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

الزركشي، محمد بن عبد الله، (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، ط1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376 هـ - 1957 م.

الزغاريد، غالب محمد رجا، الماء في القرآن الكريم، ط1، مكتبه دار الزمان للنشر والتوزيع، 2003م-1424هـ.

الزنتاني، عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السُنة النبوية، ط2، الدار العربية للكتاب، 1993م.

الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ط3)، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

الزنداني، عبد المجيد، ومصطفى أحمد، أبحاث المؤتمر العلمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسُنة، إسلام آباد-باكستان، 1987).

السخاوي، علي بن محمد، (ت: 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، ط1، تح: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دمشق: دار المأمون للتراث، 1418 هـ - 1997 م.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشابي، (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، ط17، القاهرة: دار الشروق، 1412هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ط1، تح: محمد إبراهيم عبادة، القاهرة: مكتبة الآداب، 1424هـ-2004م.

السمعاني، منصور بن محمد، (ت: 489هـ)، تفسير القرآن للسمعاني، ط1، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية: دار الوطن، 1418هـ- 1997م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ط1، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2000 م.

شرداي، إلياس، مركز قطر للتعريف بالإسلام، التعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

شرف الدِّين، جعفر، الموسوعة القرآنية خصائص السور، ط1، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية 1420هـ.

الشريف، مُحَمَّد بن حَسَن بْن عَقيل مُوسَى، التنازع والتوازن في حياة المسلم، السعودية: مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.

الشريف، مُحَمَّد بن حَسَن بْن عَقيل مُوسَى، العاطفة الإيمانية وأهميتها في الأعمال الإسلامية، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع بجده، الطبعة الأولى 1422هـ-2001م.

الشريف، مُحَمَّد بن حَسَن بْن عَقيل مُوسَى، العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين، ط2، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1419هـ-1999م.

الصلابي، علي محمد، الإيمان بالله جل جلاله، ط1، سوريا: دار ابن كثير.

الصالح، مصلح، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط1، إنجليزي عربي مع تعريف وشرح المصطلحات، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، 1420هـ-1999م.

الشحات، علي أحمد، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنة العدد، (13).

أبو طالب المكي، محمد بن علي، (ت: 386هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، ط2، تح: د. عاصم إبراهيم الكيالي لبنان: دار الكتب العلمية، 1426هـ-2005م.

الطبري، محمد بن جرير، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ.

العامري، سامي، براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم، ط1، السعودية: مركز تكوين، 1440هـ-2018م.

العسكري، الحسن بن عبد الله بن مهران، (395هـ)، معجم الفروق اللغوية، ط1، مؤسسه النشر الإسلامي لجماعه المدرسين، 1412هـ.

العواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ط1، السعودية: المكتبة العصرية، 1427هـ- 2006م.

عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، 2008م.

العمرو، آمال بنت عبد العزيز، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، السعودية: كرسي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 2021م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: 505هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2004م.

ابن فارس، أحمد بن فارس، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426 هـ - 2005 م.

فياض، محمد، إعجاز آيات القرآن في بيان خلْق الإنسان، ط1، 1999، القاهرة: دار الشروق.

الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، بيروت: دار العِلم للملايين، 1987م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، (ت: 170هـ)، كتاب العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ط 14، دار الشروق القاهرة، 1414هـ-1993.

القرطبي، محمد بن أحمد، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ط2، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، (ت: 620هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.

القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، ط24، مصر: مكتبة وهبة، 1995م.

القرضاوي، يوسف، الصبر في القرآن الكريم، ط3، مصر: مكتبة وهبة، 1410هـ-1889م.

القرضاوي، يوسف، القضايا المبدئية والمصيرية الكبرى للإنسان، ط1، 1438هـ-2017م، تركيا: الدار الشامية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن، (465هـ)، لطائف الإشارات، ط3، تح: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة. للكتاب.

القنوجي محمد صديق خان (المتوفى: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، بيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412هـ-1992م.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش -محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط2، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.

الكحيل، عبد الدائم، دورة الماء بين العلم والإيمان، المصدر: الشاملة الذهبية.

اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، (ت: 418هـ)، ط8، شرح أصول اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة، تح: أحمد بن سعد بن حمدان، السعودية: دار طيبة، 1423هـ-2003م.

الماتريدي: محمد بن محمد، (ت: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السُنَّة)، ط1، تح: د. مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ-2005م.

المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، (ط1)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ/1946م.

الماوردي، علي بن محمد، (ت: 450هـ)، أدب الدنيا والدِّين، السعودية: دار مكتبة الحياة، 1986م.

مونسيما، جون كلوفر، وآخرون، الله يتجلَّى في عصر العلم، تأليف: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، ترجمة: الدمرداش عبد المجيد سرحان، بيروت: دار القلم،

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، (ت: 1031هـ)، ط1، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ-1990م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: 711هـ)، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر1414 هـ.

المحاسبي: الحارث بن أسد، (ت: 243هـ)، ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه، ط2، بيروت: دار الفكر 1398هـ.

مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة: دار الدَّعوة.

مسلم بن الحجاج، (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مُغنية، محمد جواد، في ظلال نهج البلاغة محاولة لفهم جديد، ط3، بيروت: دار العلم للملايين.

ابن منده، محمد بن إسحاق، (ت: 395هـ)، الإيمان، ط2، تح: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

النابلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2، دمشق: دار المكتبي، 2005هـ.

نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، ط7، القاهرة: دار الشروق، 1421هـ-2001م.

النَّجار، زغلول، من آيات الماء في القرآن، ط1، القاهرة: مؤسسة بداية، 2017م.

النَّحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25، دار الفكر، 1428هـ-2007م.

النووي، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف، (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.

النووي، أبو زكريا محيي الدِّين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب: سوريا: دار الفكر، 1979م.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

THE ROLE OF THE CREED IN PERSONALITY DEVELOPMENT OF THE MUSLIM IN LIGHT OF SURAT AL-MU'MINUN

By

Qais Ibrahim Ahmed Dallasha

Supervisor

Dr. Amer Joud Allah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Religion, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2025

THE ROLE OF THE CREED IN PERSONALITY DEVELOPMENT OF THE MUSLIM IN LIGHT OF SURAT AL-MU'MINUN

By
Qais Ibrahim Ahmed Dallasha
Supervisor
Dr. Amer Joud Allah

Abstract

This study examines the role of Islamic creed (Aqidah) in shaping various aspects of personality, as illuminated by Surah Al-Mu'minun. The study commences with a comprehensive introduction to Surah Al-Mu'minun, delineating the surah's objectives and its diverse doctrinal themes. These include the concept of Tawhid (the oneness of God), an exposition of various manifestations of Allah's power within the universe, and the narration of accounts concerning previous prophets alongside the responses of those who rejected their messages

The study subsequently investigates the role of Islamic creed in shaping both the intellectual and faith-based dimensions of personality. This development is fostered through reflection on the signs of Allah's power manifested in human creation, the provision of rain, the creation of livestock, and His capacity to punish oppressors. Contemplation of these signs cultivates the intellectual dimension of faith within the personality, which is founded upon reflection, comprehension, and conviction in the existence and Oneness of Allah, substantiated by scientific evidence and rational proofs. Furthermore, this study examines the role of Islamic creed in safeguarding the intellect against contemporary doubts, particularly atheism. It refutes atheistic arguments by citing Quranic verses from Surah Al-Mu'minun, as well as the assertions of scholars and thinkers who maintain that the universe functions according to a precise system that cannot be attributed to mere chance. The study further elucidates the role of Islamic creed in shaping the emotional dimensions of personality, particularly in fostering a balanced and contented heart. It also examines the influence of creed on worship practices, the characteristics of believers, and the admonitions concerning the traits of disbelievers.

This study employs both inductive and analytical methodologies. It involves tracing the verses related to creed in Surah Al-Mu'minun, explicating and elucidating them, and analyzing their role in shaping the Muslim personality.

The study concludes that the Islamic creed, as presented in Surah Al-Mu’minun, plays a fundamental role in constructing a scientific mindset within the Muslim personality by anchoring belief in the unseen through rational evidence and contemplation of the physical world. Furthermore, the creed establishes emotional stability by fostering a heart that seeks goodness and rejects evil through the balanced theological framework of reward and punishment. Ultimately, the study finds that these doctrinal foundations provide a robust intellectual defense against contemporary doubts, such as atheism, by affirming the precise and purposeful system of the universe.

Keywords*:* Islamic Creed, intellectual aspect, emotional aspect, Muslim personality, Surah Al-Mu’minun, atheism, rational proofs.